الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج
بالبويرة
مـــعهد اللغات و الأدب العربي
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة التّخرج لنيل شهادة اللّيسانس بعنوان:

تيسير تعليمية النّحو في المغرب الإسلامي

ابن حزم و المحاضر الشنقيطية أنموذجا

إعداد الطالبين :

*قارف خالد
*مزراق محفوظ

إشراف الأستاذ :

* إلياس جوادي

الموسم الجامعي:2011/2010

كـلـمـة شـكـر :

نشكر الله العزيز الجليل ذي القدرة سبحانه وتعالى على جميل عطاءه وفضله و توفيقه لنا في انجاز هذا البحث, والذي يرجع الفضل فيه ثانية إلى الأستاذ المشرف والمحترم إلياس جوادي الذي نشكره كثيرا على توجيهاته القيمة وملاحظاته, كما نشكر الأساتذ ة: سعدي جموعي،شاغة عيسى ،والأستاذة مصطفاي والدكتور رابح ملوك، وأساتذة قسم اللغة العربية على مجهوداتهم المبذولة لتوجيه الطلبة, كما نشكر عائلتينا على دعميهما الخاص في مواصلة المسار والبحث العلمي,وكل الزملاء, كما نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث .

مزراق محفوظ قارف خالد

إهداء

-إلَى من أحَاطَاني بالرّعايَة والحَنان ، وعلّماني الصّبر والإيمان، وزرَعا في قلبي المَحبّة والأمَان ، **الوالدَين العزيزين:**

- إلى قرَّة عَيني ، منبَع حنَاني ، مصدرُ إلهَامي ، إلىَ لؤلؤة بَدري وضياء عُمري

- إلى الّتي سهرت على تربيتي . **أمّي الغالية وقاص فطيمة'حفظها الله'.**

- إلى سِلاحي في الحياة ، الإنسان الطّيب الذي تَعبَ لأَجلِ إسْعَادي ، وجَادَ بَراحتهِ لرَاحتي ،.إلى الذي مَنحَني الثّقة والعطف ولم يبخَل بعطائِه. **أبي العزيز رشيد 'حفظه الله'.**

- إلى بَهجة دَارِنا إخوَتي : **سالم، جمال,بلال**

-إلى أَخَواتي : **حورية, والصَّغيرة ' خولة '**

-إلى كلّ الأهل والأقَارب .

- إلى كلّ من سَيبقى ذِكرَى مَحفورة في قَلبي وذَاكِرتي كلٌّ بِذكرَاه، وأخُصُّ بالذِّكر الذي شَارَكَنِي أربَع سَنواتٍ في الجَامعة بِحُلوهَا ومُرِّها **'قارف خالد'** .

-إلى الاخوة و الأصدقاء في جامعة الجزائر:قطاف عبد المجيد ، فقيدي محفوظ ، مزراق محمد، طيلب عبد الرزاق ، قدوري السعيد ، والي عادل .

- إلى كلِّ الأصدقاء الذّين تقَاسَموا مَعِي حَلاوَة الحيَاة الجامعيَّة ومرَارتها :

- **إلى الأخ سعدي أبوبكر الصّديق**،عثماني توفيق،نواري رشيد،نوري ياسين ،عوادي عبد المجيد ،شايب محمد الصالح، سعدي منير ، سعد الله أمين، سعدي جمال ،أوشني سمير ، غماري محمد الأمين، شارة مزيان، براهيمي نور الدين ،بلعيد محمد ، طاهيري عبد القادر ، دادو حمزة ، نجار عبد القادر ، حبيزي السعيد ، بن عكوش عيسى ، بن نعمان صابر ، بن محجوب نعيم ، علي سعدي ، شرابي ياسين ،وعبد الحليم ، بن ضياف امين .

- **إلى الزميلات : (إيمان ، عائشة ، إيمـــان، حنان ....)**

أُهدِي ثمَرة جُهدي

محفوظ

مقدمة:

لقد عرف أن علم النّحو العربي هو العلم الأهم بين علوم العربية ، فهو ركيزتها وعمادها وواسطة عقدها ، فأيّ وهن أو ضعف يصيبه يلحق باللغة العربية كلها ، لذالك عرف أبناء الأمة المخلصين منهم أهمية هذا العلم وقضاياه ومؤلفاته التي نالت اهتمام الكثيرين من العلماء في الشرق والغرب فسعوا جاهدين لتطويره ومعالجة ما يرون فيه من أوجه القصور وتيسير ما يرون فيه من أوجه التعقيد ، محاولين سد ذرائع أعداء اللغة والنحو فكثرت محاولات تيسير النحو وتجديده ، وتحقيق التراث النحوي .

فحين بدأنا البحث في المذاهب النحوية التي تفرد كل مذهب منها بخصائص مميزة عما سواه ، كان هناك مذهب نحوي امتاز بالجدة والتعمق في الدراسة النحوية ، وذلك المذهب هو مذهب الأندلسيين أو المدرسة الأندلسية التي وإن تأثرت بغيرها من المدارس النحوية السابقة لها من بصرية وكوفية وبغدادية ، إلا أنها تميزت بكثرة الاجتهادات والتحليلات والتيسيرات النحوية أو كما يسمى بأصحاب الآراء المختارة ،إضافة إلى هذه المدرسة الأندلسية ذكرنا ما انتهجه أيضا المغاربة في النحو.

وهذا من خلال نحاتهم المشهورين في القُطرين : ابن مالك،ابن عصفور،ابن مضاء،ابن معطي ،ابن آجروم،والشناقطة وغيرهم، كما اخترنا البحث في هذا الموضوع والمتعلق بـــ :تيسير تعليمية النحو في الأندلس والمغرب كمحاولة منـــّا للتعرف أكثر على الدراسة النحوية التي كانت سائدة في هذه البلاد التي لم تكن من العربية في شيء على العكس من المدارس النحوية السابقة التي نشأت في بيئة عربية خالصة ،أي التقرب أكثر من أعلام المدرسة الأندلسية والمغربية المشهورين شهرة آثارهم النحوية التي خلفوها لمن بعدهم .

وقد جاء بحثنا هذا في: مقدمة وثلاثة فصـــــول:

أولها :كان لابد منه مادمنا أننا حصرنا دائرة البحث في بيئة بعينها ،وهي بيئة الأندلس ،فكان **الفصل الأول** :متعلقا بـــ: انتقال النحو إلى البيئة الأندلسية ، ثم عرجنا على **الفصل الثاني**: وتناولنا فيه محاولة إصلاح النحو العربي وتيسيره .

ثم كان **الفصل الثالث والأخير**: والذي خصصناه لـــ : طرق وأساليب تعليم النحو في الأندلس والمغرب .

لنختتم في الأخير **بخاتمة** توضح خلاصة البحث كله هذا ورغم وفرة المصادر والمراجع المتعلقة بالنحو وخاصة كتب التراجم والطبقات إلا أننا اقتصرنا على ما يتعلق بشكل كبير بموضوعنا ما دمنا نركز نحن أيضا على الأهم فقط .

هذا ونسأل الله عزوجل أن يمتن علينا بنعمة الإخلاص ويهدينا سواء السبيل .

تمهيد

كانت البدايات الأولى لظهور النحو العربي كنتيجة طبيعة للتوسع في العلوم الشرعية وأيضا للتوسع في رقعة البلاد الإسلامية التي امتدت حتى إلى بلاد الأعاجم، ووفود هؤلاء إلى العرب، فكان هناك تمازج اجتماعي نتج عنه في الغالب ظهور اللحن على ألسنة العوام من الناس، وامتد حتى إلى الخاصة منهم ، فكان لابد من ظهور علم يقوّم الألسنة ويحفظ الكتاب والسنة من الزيغ والتحريف[1]، فكانت المحاولات الأولى عند أبي الأسود الدؤلي، وتلاه عيس ى بن عمر الثقفي والحضرمي، ثم الخليل باتفاق وإجماع، ليصل إلى سيبويه وكتابه الكتاب، الذي يعد المصدر الأول للدراسة النحوية ، لتتشعب الدراسات والمدارس والاتجاهات فيما بعد إلى المدرسة البصرية ثم الكوفية، فبعدهما البغدادية التي اتخذت منهجا يقوم على التوفيق بين المذهبين البصري والكوفي. وهذا كله نلاحظ أنه قد انحصر في رقعة جغرافية محدودة، وهي العراق الذي يعد بهذا الاعتبار، مهد الدراسة النحوية ومصدرها الأصيل.

ثم تظهر بيئة أخرى بعيدة كل البعد عن البيئة الأولى وهي الأندلس والتي هي بلاد الأعاجم والأعجمية،حتى إذا ما دخلها الإسلام وجدت العربية طريقها أيضا وكان النحو من خلالها مكانه بين النحاة الذين استفادوا من النحو الكوفي أولاًعن طريق نحاتهم الأوائل الذين هاجروا إلى المشرق ،ثم النحو البصري الذي عرفوه من خلال كتاب سيبويه الذي أدخله الأفشنيق في أواخر القرن الثالث الهجري ،ثم مع عصر ملوك الطوائف بدأت الانطلاقة الحقيقية للنحو في الأندلس كمذهب متميز من خلال مخالطة نحاته لجميع النحويين السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين مع النفاذ إلى آراء جديدة واجتهادات متميزة من خلال نحاة بارزين :كابن حزم وابن مالك وابن عصفور، وابن مضاء وثورته في النحو وابن الطراوة وغيرهم كثير[2].

والظاهر أن منهج هذه المدرسة كان قائما على التوفيق بين رواية الشعر وتلقين القواعد وتجويد الخط إلى أن يخرج الصبي إلى سن البلوغ وقد شدا في العربية.[3]

---

[1]- محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة دار المعارف القاهرة ط2-1995، ص8

[2]- شوقي ضيف المدارس النحوية دار المعارف القاهرة –مصر –ط2-1972، ص 302

[3]-مداخلة نعمان بوقرة بعنوان:قراءات تمهيدية في تيسير تعليم النّحو في الأندلس ،..المجلس الأعلى للغة العربية ،أعمال ندوة تيسير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر 2001، ص142

لقد كانت المشكلة في تلقين القواعد النحوية متمثلة في الاختيار بين إحدى الطريقتين فإما الأخذ بالاستقرائية بالعودة إلى النصوص الأدبية واستخراج القواعد ثم البناء عليها–وهو ما أشار إليه ابن حزم– وإما الانطلاق مباشرة من القواعد التي ضبطها النحاة في مؤلفاتهم لبناء الكلام الفصيح وفي هذا السياق تظهر وظيفة النحو الذي به يعرف اختلاف المعاني لاختلاف الحركات في الألفاظ وهذا يصلح لأن يسمى بالنحو الوظيفي الذي ينفع في تقويم اللسان والسلامة في الخطاب وأداء الغرض وذلك بتجزئة القضايا المجملة لا التفصيل المبعد عن الغاية[1]. لنصل إلى الإشارة للتمييز بين نوعين من النحو **: النحو العلمي(النظري)والنحو التعليمي (التربوي).**

<u>الأول:</u> يقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف والتفسير ،وتتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج ،فهو نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقا مجردا يدرس لذاته .

<u>أما الثاني :</u> فيمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان وسلامة الخطاب وأداء الغرض، فهو يركز على ما يحتاج إليه المتعلم، يختا ر المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، فعلى هذا المستوى ينبغي أن تنصب جهود التيسير والتبسيط[2].

فمفهوم التيسير يعود بالرجوع إلى أدبيات تيسير النحو في المحاضرات والمناقشات والمبادرات المقدمة في ملتقيات وندوات تيسير النحو نجد تركيزا على مفاهيم أو معان مختلفة أهمها: التخفيف على المتعلمين،الاختصار،التبسيط ،البعد عن التعقيدات الذهنية والفلسفية إلغاء بعض الأبواب النحوية واقتراح أخرى ،ونفورهم من كثرة التعليل النحوي وتذليل الصعاب أمام دارسي النحو العربي الذي تمثل في وضعهم للمتون والشروح والحواشي...[3]

وربما كانت ثورة ابن مضاء (ت 592هـ) على النحو في كتابه "الرد على النحاة"من أظهر الأعمال والحركات للحد من سطوة النحو والالتزام بآراء النحاة وتعقيداتهم [4]، وبذلك يكون ابن مضاء قد تفرد بآرائه تلك من بين النحاة من معاصريه وسلك طريقا لم يرتدها أحد من قبله ويمكن القول أنه يعد رائدا في ميدان تجديد النحو ومحاولة إصلاحه.[5]

---

[1]- نفسه ص143–144

[2]- نفسه , مداخلة الأستاذ محمد صاري بعنوان تيسيير النّحو: موضة ام ضرورة, ص185

[3]– ينظر في: محمد عيد قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية عالم الكتب –القاهرة–1989

[4] - مداخلة الاستاذ أحمد شامية بعنوان تيسيير النّحو العربي:التيسيير لا التكسير,المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص171

[5] - عبد الكريم بكري أصول النحو العربي دار الكتاب الحديث–ط1–1999 ص28

وعرفت الأندلس في القرن الرابع الهجري حركة تأليفية قد تفوق من حيث مستواها وعددها ما ألف في القرون السابقة مجتمعة، لتبلغ الدراسات النحوية مستوى من النضج يماثل المستوى الذي بلغته بالمشرق وذلك في القرن الرابع الهجري .

الفصـــل الأول

انتقال النحو إلى البيئة الأندلسية

أولا: دخول النحو إلى الأندلس

***النحو في الأندلس بين النشأة والتطور والتجديد**

***نحاة الأندلس ما بعد القرن الرابع الهجري**

ثانياً: النحو في الأندلس مفهومه وأهميته

ثالثا: الصعوبات والمشاكل التي أتت على النحو العربي في الأندلس

رابعاً: أسباب صعوبة النحو وتعقيده

من المعروف أن الأندلس قد حكمها أولاً الولاة الأمويون (92-138هـ) ثم تولاّها الملوك والخلفاء الأمويون بين(138-424هـ)،ثم تولاّها ملوك الطوائف ومن أشهرهم :بنو عباد في أشبيلية ،وبنو جَهور في قرطبة ،وبنو هود في سرقسطة ،وبنو نصر في غرناطة ، وبنو ذي النون في طليطلة ،وظلّت ممالك الطوائف هذه تسقط واحدة وراء الأخرى وكان آخرها سقوط غرناطة وانتهاء الأندلس سنة 898من الهجرة.

وفي عهد ملوك الطوائف اِكتسحت الأندلس موجتان من شمالي ْ إفريقية نُصرةَ لأبناء دينهم وعمومتهم هناك واستولى المرابطون ثم الموحدون على السلطة في القرون الخامس والسادس والسابع من الهجرة[1].

وليس الخوض في التاريخ العام للأندلس أو لدولة الموحدّين مما يهمنا في بحثنا ، و إنما الذي نرجوه هو التاريخ العلمي – والذي تزامن وهذه الحركة – وخاصة البحث اللغوي والنحوي بتركيز، غير مفصلين في ذلك.

[1]- محمد عيد أصول النحو العربي دار عالم الكتب القاهرة ط 4 1973، ص25

أولا: دخول النّحو إلى الأندلس

* النحو في الأندلس بين النشأة والتطور والتجديد:

لم تكن الأندلس على شيء من اللغة العربية قبل الفتح الإسلامي وذلك لأن أهم آثار الحكم الروماني التي ظلت حتى الفتح، هي اللغة الرومانية و الديانة النصرانية المحرفة.

لكن سرعان ما انتشرت اللغة العربية في أرجاء الإقليم الجديد وثبت أن الأندلسيين قد عرفوا العربية بشكليها الفصيح والعامي مع بعض ،بل كان لهم تعصب شديد للغة نتج عنه افتتانهم بعلم النحو وأضحوا بذلك يتقنونه درسا وتأليفا[1].

هذا ولم يكن الاهتمام باللغة العربية والنحو عند الأندلسيين إلا وسيلة للتعمق في الفقه والحديث، ولذا فإن نشأة النحو الأندلسي كانت متأخرة نوعا نتيجة بُعْد هذه البلاد عن العراق والذي يعد مهد الدراسة النحوية بمدارسه الثلاث من بصرية وكوفية وبغدادية ،ثم فإن عناية ولاة الخلفاء الأمويين كانت منصبة على إخضاع البلاد للخلافة وذلك منذ فتحها سنة 91هـ[2]، ويخلص من هذا إلى نشأة النحو الأندلسي كان وراءها النحو المشرقي بمؤثراته سواء عن طريق رحلة العلماء الأندلس إلى المشرق لطلب العلم أو من خلال توافد علماء المشرق إلى الأندلس وهذا لتوفر المرغبات ماديا وأدبيا ،إضافة إلى أوائل النحاة الأندلسيين الذين كان لهم السبق في نقل النحو وتدريسه للطلاب ،هذا وتعد النهضة الحقيقية للنحو الأندلسي انطلاقا من كتاب سيبويه الذي كانت له المكانة العليا عند الأندلسيين باعتباره مصدر هذا العلم الجليل.

وعرف بأن أول المشتغلين باللغة في الأندلس هم رجال الطبقة الأولى من علماء اللغة والنحو الذين عدّهم الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين وقد عاشوا أواخر القرن الثاني الهجري، ومنهم أبو موسى الهواري، والغازي بن قيس (ت 199هـ) والجودي بن عثمان النحوي (ت198هـ) فقد مضى على العرب في الأندلس أكثر من نصف قرن قبل رجال هذه الطبقة ممن ينسب لهم الاشتغال باللغة والنحو، وذلك بعد أن تأكدت جهود المشارقة فيهما بوجود أعلامهم (الخليل بن أحمد، وأبو عمر بن العلاء وسيبويه و الكسائي).[3]

---

[1] – أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة دار المعارف القاهرة ــ ط11– 1994 ، ص46

[2] – محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ––دار المعارف القاهرة ، ط2 – 1995، ص218

[3] – محمد عيد، أصول النحو العربي،ص30.

وهذا التأخر مآله الانشغال بالوضع السياسي ،وذلك حتى تستقر الأمور في قيام الدولة الأندلسية ليتهيأ الجو بالبحث العلمي والعملي تحت الظروف الذهنية الملائمة للدرس والبحث وهكذا كان .

فمن الناحية الأولى : استقى هؤلاء العلماء علمهم من المشرق فمعظمهم قد رحل إليه حيث قابل العلماء هناك فتعلم منهم ونقل عنهم.[1]

ومن الناحية الثانية :لم تكن رحلة الأندلسيين بادئ الأمر إلى المشرق لأخذ العلم منهم ذات فائدة تعود بالنفع المرجُو منه في إضافة الجديد وإعطاء لنا صورة تؤكد بأحقية جدارة امتلاك زمام هذا العلم ،فهذا يعتبر علما منقولا مصوغا على طريقة المشارقة بدون زيادات واجتهادات، فالعلماء في هذه الفترة إنما هم معلمون لا أكثر.

وعلى طول امتداد القرن الثالث الهجري وجد معلمون كثيرون في الأندلس لم يتفرد معظمهم عن الإطار العلمي العام منذ بداية الدراسة اللغوية في الأندلس ،ورغم كثرتهم لم يرد عنهم مؤلفات في النحو إلا القلة، ولم يرد عنهم ما يشير إلى أنهم عرفوا كتاب سيبويه أو تدارسوه حتى نهاية القرن الثالث الهجري .

والسبب يعود لطبيعة أخذهم لهذا العلم فهم ينقلون معلومات المشرق إلى الأندلس يفهمونها ثم يقومون بإفهامها لغيرهم ،فلم ينبغ منهم من يقف بجوار عمالقة المشرق من علماء اللغة والنحو ولم تظهر لهم مؤلفات يمكن مقارنتها بمؤلفاتهم.[2]

أما في القرن الرابع الهجري فقد اتخذت دراسة النحو واللغة طابعا علميا جادا وتحول التعليم إلى علم ،واستبدل النقل بالتأليف، وظهر التخصص في دراسة اللغة والنحو بدل الجمع من كل فن بطرف ولهذا سببان اثنان:

الأول: رحلة كبار علماء المشرق إلى الأندلس وقيامهم بالتأليف وعلى رأس هؤلاء أبو علي القالي الذي مكث في الأندلس من سنة 330هـ إلى سنة 356هـ وهي مدة تقرب الثلاثين عاما.

---

[1] نفسه ص31

[2] ينظر للمرجع نفسه ص31

وأما الأمر **الثاني:** فهو نقل كتاب سيبويه إلى الأندلس وتداوله بين العلماء والعكوف على تفهمه ودراسته فتحول الدارسون من النظر في النحو بطريقة سطحية إلى النظر العميق الجاد.

*نحاة الأندلس ما بعد القرن الرابع الهجري:

مع بداية القرن الرابع أي مع عصر ملوك الطوائف كانت الانطلاقة الحقيقية للنحو في الأندلس كمذهب متميز من خلال مخالطة نحاته لجميع النحويين السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين مع النفاذ إلى آراء جديدة واجتهادات متميزة [1]، ومن خلال نحاة بارزين كابن مالك وألفيته المتميزة في النحو وابن عصفور وكتابيه –الممتع في التصريف والقرب في النحو – وابن مضاء وثورته في النّحو وابن الطراوة و تعريفاته الذهنية الدقيقة .

وإذا كانت مؤلفاتهم منذ القرن الرابع تبدوا فيها الجدية والعمق فإن جهدهم فيها بصفة عامة لم يخرج عن كونه مجهودا دراسيا أكثر منه إبداعا علميا [2] ،وهذه نماذج قليلة من علماء الأندلس في القرن الرابع وما والاه من قرون لتتضح طبيعة مجهوداتهم كما تذكرها عنهم كتب الطبقات :

ــ من هؤلاء العلماء ابن القوطية (ت 367هــ) وكان معاصرا لأبي علي القالي ومن مؤلفاته (تصريف الأفعال والمقصور والممدود).

ــ ومن علماء القرن الرابع أيضا الزبيدي محمد بن الحسن (ت 379هــ)وكان من أعلم أهل زمانه بالإعراب والمعاني والسيروالأخباروله من المؤلفات : " مختصر كتاب العين " "طبقات النحويين " "والواضح في العربية " "وكتاب الأبنية في النحو" .

ــ ومن علماء القرن الخامس الأعلم الشنتمري (ت 476هــ)، وقد شرح "الجمل للزجاجي

وأبيات الجمل "وكتب شرحا على الشواهد في كتاب سيبويه سماه : "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب " .

ــ ومنهم ابن سيدة (ت458هــ)،وسعيد بن عبد الله الأزدي (ت429هــ)الذي يقال عنه أنه كان إماما في كتاب سيبويه .

ــ وفي القرن السادس (وهو قرن ابن مضاء)وصلت دراسة النحو فيه وفيما يليه إلى مستوى النضج الذي يماثل مستواه في القرن الرابع الهجري في المشرق[3].

---

[1] شوقي ضيف المدارس النحوية ص302

[2] محمد عيد أصول النحو العربي ص34

[3] نفســــــه ص35

ليأتي بعده ومن عاصروه الكثير أمثال "ابن الباذش الأنصار ي الغرناطي (ت528هـ)،والجز ولي (ت607هـ)وابن الخروف الحضرمي الذي عاصر ابن مضاء .

لقد وجد "ابن مضاء "في القرن السادس هذا الاتجاه التقليدي السائد بعد أن عرف ما عند المشرق من مؤلفات فقام بالتعليق والشرح والاختصار على أشهر مؤلفات المشارقة ،فكانت ثورته على مناهج التفكير في النحو فناقشها وقدم فيها رأيه واجتهاده ،فهو ظاهرة متفردة بين من سبقوه ومن لحقوه وربما من بعده أيضا.

فهـــؤلاء الأعلام الذين تحدثت عنهم كلهم أندلسيون ،وهذا دليـــــل قوي يؤيد صحة وثبات النحو في الأندلس والجدة المواكبة على مرّ تحركاته في القطر الأندلسي .

أمـــا عن كونه علما في الأندلس فيكفينا ما قاله سعيد الأفغاني نفسه عن ذلك من أنه زاول الأقرّاء في المغرب والمشرق[1].

فهذا ابن خلدون –أيضا– أثبت وجود مذهب نحوي أندلسي ،وذلك حينما قال في معرض حديثه عن علم العربية :"والتآليف في هذا الفن كثيرة وطرق التعليم مختلفة بين البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين " [2]، ورأيه رأي المحدثين في وجود مذهب نحوي أندلسي.

فكل هذا يدل على أنه كان نحوا أندلسيا تعلما وتعليما،مابعد فترة القرن الرابع الهجري.

إذن كان نحاة الأندلس أصحاب مذهب لهم آراؤهم المبتكرة ،ومع ذلك فإنهم قد نظروا في آراء من سبقهم من النحاة ورجحوا بعضها على بعض فأخذوا من آراء البصريين تارة، ومن آراء الكوفيين تارة أخرى ولم ينحازوا إلى إحدى المدرستين .

لذلك فهم أصحاب اختيارات أطلقت عليها (الآراء المختارة) وقد حداهم إلى هذا الاختيار أمور يمكن استنباطها [3]مثل :(قضية الإعراب ،المعرفة والنكرة ،المبتدأ والخبر ،النواسخ ،الفاعل ونائب الفاعل ،المفاعيل ،الاستثناء ،التوابع ،الحروف ،مايعمل عمل فعله جازم جواب الشرط).

---

[1] عبد القادر الهيتي خصائص مذهب الأندلس النحوي منشورات جامعة قار يونس بنغازي ليبيا – ط2– سنـــة 1993. ص52

[2] نفســـــــه ص48

[3] نفســـــــه ص 101

ثانـــيا: النحو في الأندلس مفهومه وأهميته

بعدما دخل الناس إلى دين الله أفواجا واختلط غير العربي بالعربي وجمعتهم كلمة التوحيد صاروا يسعون لغاية واحدة ،هي بناء الدولة الإسلامية والمجتمع الجديد وهذا البناء والمجتمع لا يشتد ،ولا يتحد إن لم تكن هناك جامعة له (دين ،لغة...).

فهذا الوقع والحدث كان للعرب بعد دخول الإسلام ،وتأكـــد في الفتح لبلاد الأندلس ،فلم تكن العلاقة بين النحو العربي والفقه الإسلامي خفية ،إذا ما علمنا أن أحدهما منبع للآخر ،وانهما معا يخدمان هدفا واحدا ،فالنحو العربي جاء للمحافظة على لغة القرآن الكـــريم والفقه الإسلامي تشريع من ذلك الكتاب الكريم فهما معا يخدمان الشريعة الإسلامية .

فلم يكن غريبا أن يعنى المسلمون بالنحو هذه العناية ،فهو أداة من أدوات فهْـــــــــم الكتاب والسنة ،ووسيلة لمعالجة العلوم الدينية ،وخاصة من الموالي والأعاجم الذين ليست العربية فطرتهم ،ولا الفصحى سليقتهم وقد جاء في مقدمة ابن خلدون أن من أراد الشريعة فلا بد له من معرفة علوم اللسان العربي وهي أربعة :(لغة ونحو بيان وأدب)، وأهمها النـــــحو ،لأنه يبين أصول المقاصد بالدلالات ،ولولاه لجـــهل أصل الإفادة ،واختل التفاهم جملة[1].

يقول ابن مضاء في مقدمة كتابه الرد على النحاة :"**وإني رأيت النحويين –رحمة الله عليهم – قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ،وصيانته عن التغيير ، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أملوا وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا ...**"[2]

فالنحو مصطلح ورثناه من أقدم عصور العربية ،وهو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً[3].

لذا كان النحو :"دعامة العلوم العربية وقانونها الأعلى ،منه تستمد العون وتستلهم القصد ،وترجع إليه جليل مسائلها ،وفروع تشريعها ولن تجد علما منها يستقل بنفسه عن النحو أو يستغني عن معونته ،أو يسير بغير نوره وهداه "[4]

---

[1] د/ عمار ساسي المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم دار المعارف بوفاريك 2005 ، ص25

[2] ابن مضاء القرطبي الرد على النحاة دار الكتب العلمية بيروت ط1ـــــ2008 ، ص8

[3] إبراهيم عبود السامرائي المفيد في المدارس النحوية دار المسيرة للنشر –عمان– ط1–2007 ، ص15

[4] عباس حسن النحو الوافي (ج1) ط 5 ــ القاهرة ، ص1

النّحو له معنيان ،معنى لغوي ومعنى اصطلاحي ، وهو من جهة اللفظ :مصدر على وزن (فَعْلٍ) بمعنى اسم المفعول أي (المنحو)، من إطلاق المصدر ،وإرادة اسم المفعول وهذا مجاز مرسل عندهم ،والأصل في إطلاق "النحو"في لغة العرب بمعنى "القصد" ويأتي على ست معان وهي أشهرها :

قصدٌ ومثلٌ جهةٌ مقدارٌ قسمٌ وبعضٌ قاله الأخـــــــــيارُ

أما في الاصطلاح : فهو علم بأصولٍ يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء

موضوع علم النحو: الكلمات العربية،من حيث البناء والإعراب.

ثمرة علم النحو وفائدته: أنه مفتاح لفهم الشريعة ،وأما صيانة اللسان عن الخطأ في الكلام فهذه ثمرة فرعية ،...وإنما يكون هذا تبعا ، والأصل أن يكون علم النحو مفتاحا للشريعة ، وينوي طالب العلم ذلك حتى يؤجر،لأن هذا العلم ليس من المقاصـــــــــد ،وإنما هو علم آلة ووسيلة ،والوسائل لها أحكام المقاصـــــد[1].

وقد بيّن ابن جني حدّه فقال : "النحو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره "[2]

كما يذكر صاحب "النحو الشافي" (علم ممتع يأخذ العقل ويسحر اللب ويبعث الثقة في الدارس والمدرّس معا) [3]

لذا يعد النحو في أي لغة العمود الفقري لها ،لأنها لا تستقيم إلا به ،وبدونه يبقى الكلام مجرد ركام من الكلم ،لا يحصل به فهم أو إفهام ،لذلك أولاه الدارسون أهمية خاصة في المجالين العلمي والتعليمي .

أهمية علم النحو :عند ابن جني "إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فتعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ،ولولاه لجهل أصل الإفادة ،وكان من حق علم اللغة التقدم ...فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة " [4]

ويقول عبد القاهر الجرجاني :"إذ قد علم أن الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المتخرج لها ،وأنه المعيار الذي لا

---

[1] العلامة محمد أبّ القلاوي الشنقيطي فتح ربّ البرية في شرح نظم الأجرومية/ شرح:أحمد بن عمر الحازمي ص3

[2] الخصائص لابن جني /تحقيق محمد علي النجار (ج1) دار الكتب المصرية القاهرة 1954 ، ص 34

[3] مداخلة الأستاذ ناصر لوحيشي بعنوان :الدرس النحوي مشكلاته ومقترحات تيسيره ، المجلس الأعلى للغة العربية– أعمال ندوة تيسير النحو الجزائر 2001 ،ص104

[4] عمار ساسي /المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم ص25

يتبين نقصان كلامٍ ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه...وهو يجد إلى الربح سبيلا" [1]

من خلال العرض السابق لنشأة علم النحو ،ومن خلال بيان مفهومه وأهميته ،إلا أننا نجد الشكوى من صعوبته تزداد من قبل المتعلمين ، وهذه الشكوى ليست وليدة الحاضر بل لها في القدم جذور وأصداء واسعة ،من هذا الحديث وجب علينا أن نعرج على بدايات هذه المشاكل ونقف على أهمها مذ بدايتها .

ثالثـــــا: الصّعوبات والمشاكل التي أتت على النحو العربي في الأندلس :

لقد أتى على النحو العربي حين من الدهر ،كثرت فيه المؤلفات وتعددت المصنفات فزخرت بها مكتباتنا ،وزادت العناية عن حدّها ،فضلّت الحقائق ،ونتجت من ذلك مشكلات كثيرة ،وطال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها .

وإذا بحثناعن مسوّغات ذلك وأسبابه ألفيناها كثيرة ،أولهـــــا اختلاط العرب بغيرهم من الأقوام ،وكان من اثر ذلك الاختلاط ...أن نشأ التخاطب بلغة لا تتقيد بالفصحى حتى شاعت هذه اللغة وأسهم في تفشيها مقوّمات وعناصر وعوامل عدّة ،ذكرها الدارسون في كتبهم وفي إثر ذلك انتشرت العامية على الألسنة في بلاد العرب .

وقد ضاق الناس ذرعا بمسائل النحو ،وضجروا من جدل النحاة وتعسفهم وتكلفهم أحيانا ،وتبرّموا حين أنْزل بعضهم النحو منزلة الغاية لا الوسيلة –والذي مرماه سلامة الاتصال اللغوي نطقا وكتابة كما نعرف .

وبلغ السأم لدى المتعلمين مبلغه ــوبخاصةــ عندما قاربوا إفراط النحاة في مسائل الحذف والتقدير والتأويل والإعراب ،وحملهم أساليب اللغة على غير ظاهرها واستخدامهم الأقيسة النظرية التي لا تستند غالبا إلى الشواهد المشهورة من كلام العرب .

وتمثيلا لما سبق بداية ظهور اللحن كان يسيرا ،ثم ما لبث أن ازداد نتيجةً لاختلاط العرب بالأعاجم، وكان أول ظهور اللحن في الإعراب ،وأواخر الكلما ت التي تختلف المعاني باختلافها ثم امتد إلى الصيغ والأبنية[2].

---

[1] نفســــــــــه ص25

[2] د/ظبية سعيد السليطي ،تقديم حسن شحاتة –تدريس النحو العربي ،الدار المصرية اللبنانية ــالقاهرةــ الطبعة الأولى 2002 ص18

رابعـــا: أسباب صعوبة النحو وتعقيده

والحقيقة أن مشكلات النحو متعددة متشعبة يتصل بعضها بالمنهج والمصدر اللغوي ،وبعضها بالمعلم والمتعلم وكثير منها بالواقع المعيش وبالمحيط [1]،وتتلخص أهم أسباب صعوبة النحو فيمايلي : أولا: المبالغة في الاهتمام بنظرية العمل والعامل .

ثانيا: الإغراق في التعليل .

ثالثا: التأثر بالفلسفة والمنطق .

رابعا: اللجوء إلى الأقيسة والتمارين غير العلمية ز

خامسا: منهج النحاة واللغويين في جمع اللغة والتقعيد النحوي.

سادسا: شيوع روح التنافس بين النحاة ،وكذلك الخلاف بين المدارس والمذاهب النحوية .

سابعا: كثرة التوجيهات والجدل الإعرابي[2].

وذكرنا بأن هذه الصعوبات والشكاوى التي صادفت النحو العربي بأن لها في القدم جذور وأصداء واسعة ،وخاصة عندما اتصل علماء النحو بمجالات العلم الأخرى كالفلسفة وعلم الكلام ومنهم الرائد في النحو سيبويه على سبيل المثال ومن هنا ظهرت صعوبة النحو نتيجة لتعقـد فلسفة النحو ، وكثرت الآراء وتعددت المسائل وذلك راجع للتأثر بالفلسفة والمذاهب الدينية والمنطق الأرسطي ،ومن هنا ظهرت محاولات إصلاح النحو العربي وتسهيله بانتشار المختصرات والمتون والحواشي للتسهيل على المتعلمين فهْم النحو وتيسيره بعد أن تشعبت مسالكه وكثرت خلافاته ومدارسه[3].

ومن أوائل ما كتب وألف في التيسير وتذليل النحو كتاب "**مقدمة في النحو** " صحيح النسبة لخلف الأحمر(ت180هـــ) فإن ما ذكره صاحبه في مقدمته يدل ربما على ذلك ،قال :(لما رأيت النحويين،وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل ،وأغفلوا ما يحتاج

---

[1] مداخلة الأستاذ أحمد شامية بعنوان: تيسير النحو العربي التيسير لا التكسير، المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص166

[2] ينظر لـــ : عبد الله أحمد جاد الكريم –الدرس النحوي في القرن العشرين مكتبة الآداب القاهرة ط1 ــ 2004 ص186

[3] ينظـــر لـــ :سعيد ظبية السليطي تدريس النحو العربي ص29

إليه المتعلم المتبلـــغ) ،وكتاب خلف هذا ألف للمبتدئين كما ذكر هو حتى وإنه شُـــك في نسبة هذا الكتاب إلى صاحبه[1]

وبما أن كتاب خلف الأحمر ألف في المشرق ذكرناه للريادة في هذا المجال فقط للتيسير ،فالذي يهمنا ما ألف وعرف في الأندلس والمغرب من التذليل والتسهيل للنحو العربي فمن هذه الكتب التيسيرية التعليمية في النحو كتاب " **الواضح في النحو** " للزبيدي الأندلسي (ت379هـــ) وكان له شأنه عند أهل الأندلس ،وسار فيه مؤلفه على إهمال تفصيل القواعد التي لا علاقة للمتعلم بها وتجنب التعليل ،وامتاز كتابه بالسهولة واليسر ،ولكن هذا الكتاب لم يؤثر في تعليم النحو في المشرق [2]

وما أتى بعد هذا المـــؤلّف كثير من شروحات وحواشي ومتون وتعليقات ساهمت في تيسير النحو وتعليمه للخاصة والعامة على حدّ السواء ،وكان تأثيرها واسع حيث وصل إلى المشرق واتخذت كمادة للتدريس والتوجيه والحفظ والتلقين .

فهذا رأي "محمد الطنطاوي " في تأثير علماء النحو الأندلسيين والمغاربة في علماء القطرين (مصر والشام) فقال : "وفي الحق أنه لولا العلماء الذين جلوْا إلى القطرين من بلاد المغرب ومعهم أغلب مؤلفاتهم ،لَـــــــفات العالم العربي من هذا العلم قسط كبير وهاك بعض المشهورين منهم مُرتبين باعتبار سِنِـــــــــي وفياتهم[3]:

ــ علم الدين اللورقي الأندلسي توفي بدمشق (661هـــ) .

ــ ابن عصفور مات سنة (663هـــ).

ــ ابن مالك توفي بدمشق (672هـــ).

ــ ابن الضائع توفي سنة (680هـــ) .

ــ ابن أبي الربيع توفي سنة (688هـــ).

ــ ابن آجروم توفي بفاس سنة (723هـــ).

ــ أبو حيان توفي بالقاهرة سنة (745هـــ).

ــ الشاطبي توفي بالأندلس سنة (790هـــ).

---

[1] ينظر لـــ : د/عبد الإله نبهان ابن يعيش النحوي (ت643هـــ) - منشورات اتحاد الكتاب العرب ـــدمشق سوريا ــ ط1 1997، ص65-66

[2] نفســـــــه ص99

[3] ينظـــــر لـــ : محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص(260ـــــ267)

ابن مالك وابن مضاء دورهما وتأثيرهما في الدرس النحوي :إنما ذكرت هذين العلمين لما لهما من صيت عال في الدرس اللغوي والنحوي في الأندلس ،وخاصة لما لهما من التأثير والتبـــعية في المشرق عامة من التذليل وتيسيرٍ وتعليمٍ للنحو العربي إلى يومنا الحاضر .

وقلنا بأن النحو مرّ بعدة محاولات للإصلاح من منهجه بغية تيسيره واستيعابه من قِبل الناشئة والدارسين وهذه المحاولات لها أمد بعيد ،من أهمها قديما في الأندلس :

"محاولة ابن مالك (ت672هـ) " :

ـــ بظهور ابن مالك وألفيته في القرن السابع الهجري أعطت طابعا في التدريس حيث شرحت وأخذت الدراسات عليها تنكب إلى يومنا هذا حيث قال :**عبده الراجحي** في كتابه "دروس في المذاهب النحوية " :{ابن مالك وهو صاحب الألفية المشهورة التي ظلت مسيطرة على مناهج التدريس النحوي حتى وقتنا الحاضر } [1]

محاولة ابن مضاء القرطبي (ت592هـ) : وهذا من خلال كتابه "الرد على النحاة": " بحيث سدّد سهامه إلى نظرية العامل التي تعد الأساس الذي قام عليه البناء النحوي ،وما تصوره النحاة لعواملهم من تأثيرات تصنع ــ من وجهة نظرهم ــ الظواهر النحوية من رفع ونصب وجر ثم ما تؤدي إليه من تقديرات وعلل وأقيسة ملأت النحو العربي بمسائل لا يحتاج إليها في تقويم اللسان ،بل تقف حائلا بين المتكلم واكتساب ملكة لغوية سليمة".[2]

فأساس تيسير النحو عند ابن مضاء في رأي **شوقي ضيف**:{ومضى ابن مضاء على هدْي المذهب الظاهري ينكر ــ في إصرارــ نظرية العامل في النحو وما جرّتْ إليه من ركام الأقيســـــة والعلل } ، والغـــــرض من هذا الرفض هو التيسير والتسهيل ،ولأنها ــ العوامل ــ تحط من كلام العرب عن رتبة البلاغة وتخرجه من الإيجاز إلى باب الإطناب .

والآن نذكر أهم الأسس والتصورات لابن مضاء التي ذكرها وعلّق عليها "شـــــوقي ضيف" من كتابه (الرد على النحاة):

1ــ إلغاء نظرية العامـــــل

2ــ إلغاء العلل الثواني والثوالث

3ــ إلغاء القياس

4ــ إلغاء التمارين غير العملية

5ــ إهمال الإعراب ما لم يفد شيئا في تصحيح الكلام وسلامة النطق

---

[1] عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية /دار النهضة العربية ـ لبنان ـ ط2 1988 ص216

[2] د/علاء إسماعيل الحمزاوي موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي دراسة في المنهج والتطبيق كلية الآداب جامعة المنيا ص5

وهذه النقطة الأخيرة بالذات كانت من استيعاب وخلاصة شوقي ضيف لفكر ابن مضاء من خلال مبدأ (منع التأويل والتقدير في الصيغ والعبارات) الذي أتى به ابن مضاء ، وزاد أيضا شوقي ضيف : "إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي في الجمل والمفردات المقصورة والمنقوصة والمبنية " [1]

حيث يؤكد شوقي ضيف ما قاله ويدعوا ما دعا إليه ابن مضاء ويحمده ويثني عليه ،ولم يتوقف عند ذلك ،بل يعود لتكرار هذه النغمة عازما على أن يسلك مسلكه، فيقول : [وإنه لـــــحريٌّ بنا الآن أن نستجيب إلى هذا النداء حتى نخلص الناس من صعوبات النحو التي ترهقهم من أمرهم عسرا،ولن يكلفنا ذلك جهدا ،فقد مهّد ابن مضاء الطريق أمامنا ، أليس يدعوا إلى إلغاء نظرية العامل وقد طبق ذلك على أبواب من النحو ؟

إذن فلنعمم هذا التطبيق فننصرف انصرافا تاما عنها ، وعن كل ما يتصل بها ، وإن إلغاءها يتيح لنا أن نصنف النحو بشكل آخر ،تستمر فيه مواد النحو القديمة ،ولكن يغيّر نسيجها ،ويكيّف على أصل آخر هو العناية بأحوال الكلمات لا بالعوامل الداخلة عليها ،وكذلك الأمر بالنسبة لإلغاء كل تأويل وتقدير في الصيغ والعبارات فذلك يريح الناس من عناءٍ ولغوٍ قلّما فهموه ، وإذا فهموه لم يحسنوا فهمه ،لأنه يخرج في كثير من صوره عن منطق النـــــــــــاس ومألوف عقولهم...].[2]

[1] ينظر لـ : المرجع نفســه ص 88-89-90-97

[2] نفســـــه ص22

الفصل الثاني:

محاولـــــــــة إصلاح النحو العربي وتيسيره

أولا: مفهوم التيسير

ثانيا: الفائدة من هذا التيسير النحوي وإتباع ما يلزم للوصول إليه

ثالثا: النحو التخصصي (العلمي)والنحو التعليمي

رابعا: الأسس المنهجية للتيسير النحوي:

1- التفريق بين النحو العلمي و التعليمي

2- فائدة النحو الوظيفي في تيسير النحو

3- المعيارية في النحو التعليمي واعتمادها كوسيلة تعليمية

4- ارتباط النحو بالتعليم وعلاقتهما بالتأليف

5- القدماء وتأليف المتون والمختصرات التعليمية الميسرة

6- الشعر التعليمي وجه من وجوه التيسير و التعليم

خامسا: النحو التعليمي منهجاً في التأليف النحوي

الملاحظ أن النحو ولد يوم ولد صافيا زلالا، وكان الدرس النحوي لا يعكره معكر أيام الرواد الأوائل ، ثم تعقد بمرور الزمن عندما دخلته أمور ليست منه ، وكثر تأليف الموسوعات النحوية ونشأ البحث في العلة والمعلول والعلل الثواني والثوالث ،فضاع الدارس في متاهات واسعة وكثرت الكتب والشروح وشروح الشروح ،وقد أحس بعض العلماء بالحاجة إلى وضع بعض المتون والمختصرات تلبية لنداء الجاحظ (ت 255هـ) إلى الاختصار والتيسير بقوله : [أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ،ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه ،وشعر إن أنشده ،وشيء إن وصفه ،وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أرد عليه ...] [1]

فاستجاب الكثير من العلماء وأئمة النحو لنصيحته ،فوضعت هذه الملخصات والمختصرات للدارسين ،وتأثر الأندلسيين بهذا النداء كان واضحا جليـّا.

وقبل الخوض في مسألة التيسير نذكر المقولة التي ذكرناها سابقا ،والتي أتى بها ابن مضاء:[وإنّي رأيت النحويين ــ رحمة الله عليهم ــ قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن ،وصيانته عن التغيير فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أملوا ،وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا ،إلا أنهم التزموا مالا يلزمهم ،وتجاوزوا فيه القدر الكافي فيما أرادوه منها ،فتوعرت مسالكها ووهنت مبانيها ،وانحطت عن رتبة الإقناع حججها حتى قـــــــــال شاعر:

ترنوا بطرف ساحر فاتر أضعف من حجة نحويِّ [2]

فلا شك أن التقيد بأحكام النحو والوقف على تفصيلاتها وجزئياتها دون مراعاة المستوى يرهق العقول والأذهان بل إنه قد يدعوا إلى التمرد والتبرم بالنحو والنحاة .

---

[1] ينظر لـــــ :حازم سليمان الحلي تيسير النحو إلى عصر ابن مضاء القرطبي مجلة اللسان العربي العـــــــدد"45" الرباط ــ المغرب ــ 1998 ص(51-52)

[2] ابن مضاء القرطبي الرد على النحاة دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط 1- 2007 ص8-9

أولا: مفهوم تيسير النّحو :

بالرجوع إلى: أدبيات تيسير النحو في المحاضرات والمناقشات، والمبادرا ت المقدمة في ملتقيات وندوات تيسير النحو، نجد تركيزا على مفاهيم أو معان مختلفة أهمها: (التخفيف على المتعلمين، الاختصار، التبسيط، البعد عن التعقيدات الذهنية والفلسفية، إلغا ء بعض الأبواب النحوية واقتراح أخرى [1]

ويعرف بأنه أيضا : "هو تكيّيف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين ،فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو ،لا في النحو ذاته " [2]

من خلال هذه المفاهيم لمفهوم التيسير النحوي بأنه :(التخفيف على المتعلمين ،الاختصار،التبسيط ،إلغاء بعض الأبواب النحوية واقتراح أخرى...)

نصل إلى نقطة جدّ مهمة تتعلق بالفائدة من هذا التبسيط والتيسير . إذن : فما الفائدة من عملية التبسيط ؟ أو حذف هذا الباب أو نقله ،أو اقتراح آخر؟

---

[1] مداخلة الأستاذ يحي بعيطيش بعنوان: النحو العربي بين التعصير والتيسير، المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص120

[2] نفســــــــــه ، مداخلة الأستاذ محمد صاري بعنوان : تيسير النحو موضة أم ضرورة، ص 184

ثانيـــــا: الفائدة من هذا التّبسيط والتّيسير النحوي وإتباع ما يلزم للوصول إليه :

توضيحا فقط نعود لنقول إن المقصود من تبسيط النحو مصروف إلى الصورة التي يعرض بـــها من حيث أولوية أبواب على أخرى بذكر كتب تناسب مراحل تعليمية معـــــينة،كما أن المؤلفات والمتون و الشّروحـــات والتيسيرات عموما لا تعزل القاعدة من المثال ،ولا تفصل التركيب عن المعنى ،أما أن تحذف بعض أبواب النحو كما يعتقد البعض فغير مُسلَم بـــه ،وذلك أن النحو علم محض لا يقبل أن ينتقص من قوانينه ،وإن كانت ثمراته تقبل التطويع لتكون مستأنسة في النشاط اللغوي ، ثم إن المتعلم لايحتاج إلى كل ما هو ثابت في النحو للتعبير عن أغراضه فأغلبها داخل ضمن دائرة التخصص الذي ينصرف له على ممرّ الأيام .

– ويلفت ابن حزم الأنظار إلى مسألة جد هامة تتعلق بطبيعة النصوص المعتمدة في عملية تدريس القواعد وهي "الانتقاء " ،وهذا مهم جدا وهو بالضبط هدف النحو التعليمي الذي يأخذ من الوصف الذي توصل إليه علم النحو ،لكنه لا يأخذه كما هو ،إنما يطوعه لأغراض التعليم تحديدا [1]

هذا ويجب الانتباه إلى أن فكرة **التيسير** في تعليم النحو واللغة عامة عند ابن حزم تنسجم مع وجهة نظره في البيان القائم على وضوح العبارة ،وحرفية النصوص ورفض التأويل والقياس والاكتفاء بالمسموع من كلام العرب ،ولا يخفى على أحد أن رؤية ابن حزم رؤية تأسيسية للمنطق البياني الذي يخالف المنطق الأرسطي ،وبالتالي يسمح للغة أن تتحرر من قيود التعليل والتقدير [2]

وهذا ما يدعونا إلى الوقوف لحظات مع موقفه من علل النحو :

موقف ابن حزم من علل النحو :

بما أن ابن حزم يعدّ السبّاق في ذكر نقطة تيسير النحو في العملية التعليمية من خلال كتابه: "التقريب" إذ يقول : (..وأما علم النحو فإلى مقدمات محفوظة عن العرب الذين تزيد معرفة تفهمهم للمعاني بلغتهم ، وأما العلل ففاسدة جداً).

_ والأكيد من ذلك نقطتـــان هامتـــان تتأسس عليهما نظرته للغة والنحو :

---

[1] ينظـــــر لـــ : مداخلة الأستاذ نعمان بوقرة بعنوان : قراءات تمهيدية في تيسير تعليم النحو في الأندلس،المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص144ـــ145

[2] نفســه ص 145

الأولى : فبوصفه منظومة القواعد الخاصة باللغة مبني أساسا على المسموع من كلام العرب الذين نطقوا بلغتهم سليقة حسب ما تهجم به طباعهم ،فهم أوْلى وأقدر على تفهم معانيها .
أما الثانية : فكون العلل الموضوعة في النحو في عصر متأخر ضعفت فيه الملكة اللسانية أداءً وفهما،عللا ضعيفة من حيث تأسيسها البعيد عن الاستعمال (فضعفها من ضعف اللغة والنحو ،وقوتها من قوتهما)[1].

فكرة التدرج في التعليم عنـــــد ابن حزم :

وعلى صعيد التدرج في التعليم كمبدإ أساسي لتحصيل العلوم ،يمكن أن نفهم إنكاره لعلل النحاة أيضا ،وهو ما نتلمسه ونحصل على بعض جوانبه من قوله :(ولسنا نذم من طلب هذا كله بل نصوب رأيه لكنـــــا نّقول: ينبغي لطالب كل علم أن يبدأ بأصوله التي هي جوامع له ومقدمات ، ثم بما لا بد منه لتفسير تلك الجمل فإذا تمهّر في ذلك وأراد الإيغال والإغراق فليفعل..)

وعلل النحو أنموذج لغوي حي لهذا الإيغال، وكأننا به نخص فئة المهرة في النحو ،وهم علماؤه المتبحرون في أمواجه لا المبتدئون .

هذا الموقف النحوي المتشدد من العلة النحوية لابن حزم هناك من يربطه أو يجعل وجه التوافق والتأثر معه ،وموقفه من العلل التي وضعها الفقهاء في الشريعة ،فرغم التشابه الذي يقود إلى التطابق في مواقف ابن حزم إلاّ أن المنطلقات مختلفة موضوعا ،فالعلة النحوية فاسدة لعدم احتكامها إلى الاستعمال العربي ،وجنوحها إلى منطق العقل ،تأثرا بعلل المتكلمين ،أما العلة الشرعية مرفوضة فيما لم ينص القرآن عليه.

ــ أما الخفة والاستثقال على صعيد الاحتكام إلى المسموع من كلام العرب، فيضعفهم ا في كثير من المسائل اللغوية ويبطلهما، فكثيرا ما نرى النحاة يعللون بهما في بعض المسائل اللغوية[2].

من هذه الرؤى للتعريفات و الطروحات يتبادر إلينا أنّه جرى لُبْـــس في تحديد مفهوم التيسير حيث أنه رُبط "تيسير النحو" بتيسير تعليم النحو.

الفرق بين النحو وتعليم النحو :

فالنحو في تعليم العربية حقيــق بوقفة متأنية ،لأنه يجسد الخلل العام خير تجسيد ،ولأن الناس يعلقون مشكلات العربية عليه ،وبعد استصعابهم للنحو أو لكــيفية أخذه من أجل ذلك جرتْ تلك المحاولات الغير قليلة "لإصلاح النحو أو تيسيره" لكنها جميعا أخطأت البداية ،فلم

---

[1] ينظــر لــ : المرجع نفســه ص146

[2] ينظــر لــ : المرجع نفســه ص 147- 148

تصل إلى غاية ،ذلك أنها ظنت أنّ تيسير النحو ييسر تعليمه وهذا غير صحيح ،فقد بيّنا أن ثمة فرقا جوهريا بين النحو وتعليم النحو .

الأول: "علم النحو" وهو علم يقدم وصفا لأبنية اللغة ،وهو حين يفعل ذلك إنما يلجأ إلى عزل الأبنية من سياق الاستعمال ،ويضعها في إطار التعميم و التجريد .

أما الثاني : "تعليم النحو " فشيءٌ آخر نشأ له علم باسم النحو التعليمي ،وهو يأخذ من الوصف الذي توصل إليه علم النحو ، لكنه لا يأخذه كما هو إنما يطوعه لأغراض التعليم ــ كما ذكرنا هذا سالفا مع ابن حزم ــ ويخضعه لمعايير أخرى تستعين بعلوم التربية في نظريات التعليم وإجراءات التعليم ، وهذا الأمر كان غائبا عن محاولات الإصلاح والتيسير ، فبهذه المحاولات يكمـــــن التغيير في المستوى ، وهكذا كان وأصبح .

ــ يقول :" **عبده الراجحي** " في هذا السياق : [ومع ذلك أؤكد على أن النحو العربي ليس مصدر المشكلة في تعليم العربية كما يدّعي كثيرون] [1]

ــ كما النقاد يعتبرون النحو العربي بأنه " **نحو معياري تعليمي** " ونحن لا ننكر جانب المعيارية في النحو العربي إلى جانب "**وصفيته**" ومن ثم فالفرصة هنا أكثر مؤاتاة في استثمارها ، في اختيار نحو تعليمي من خلال : وضع المتون والمختصرات والتعاليق ،إضافة لمناهج دراسة تتماشى وتساير الوقت والمتعلم .

والأمر الذي يسهم في نجاح العملية التعليمية دائما هو السعي إلى أن تتلاقى أهداف التعليم والتعلم، وربما هذا من خلال تحديد الغايات البعيدة في تعليم العربية [2]

وملخصنا من هذا هو أنه بظهور تلك المختصرات والتيسيرات والردود المشهورة في البيئتين ــ الأندلسية خاصة والمغربية ــ في الفترة ما بين القرن الرابع الهجري حتى الثامن منه ،نقول هي التي أعطت طابعا غير معهو د ومعروف في التدريس ،لتؤثر في بيئتها وتنهض بمستوى مطلوب تدعوه لغة القرآن ، وتؤثر في البيئة المشرقية حقا، التي عرفت نقلة بشهادة نحاتها ، بعد دخول ووكوب نحاة الأندلس على هذه المنطقة أو عكس ذلك بولوج المشارقة في البيئتين المغربية والأندلسية كما تنقله كتب تاريخ النحو والنحاة .

وهذا الذي ذكر إنما هو لنلفت النظر إلى إقبال أهل الأندلس على النحو تعلما شرحا وتعليقا وتأليفا ، ولنؤكد أن الصفة الغالبة على النحو الأندلسي تدريسي تعليمي تبسيطي ليس من حيث المضمون ،ولكن من ناحية تسهيل القوالب التي أتت عليها هذه المضامين والنصوص .

---

[1] ينظـــر لـــ :عبده الراجحي علم اللغة التطبيقي منشورات دار النهضة العربية بيروت لبنان ط2 2004 ص 102ــ 103 ــ104

[2] ينظـــر لـــ : المرجع نفســـــه ص120

ثالثـــــا: النحو التخصصي (العلمي) والنّحو التّعليمي :

(ظهورهما ،أهمّيتهما ،ونهج إتباعهما)

من الحق أن نقول أن النحو صعبٌ وطويلٌ سلّمهً إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه ،ولا غرُوَ أن نواكب دعوات التيسير نشأة النحو ،فلقد نشأ النحو العربي في رحاب النص القرآني ومن أجل خدمته تلاوة وفهما ،وما لبث أن توسعت دائرة الاهتمام اللغوي ، فشملت النص الأدبي عموما ،والنص الشعري خصوصا فكان " تعليميا " بالدرجة الأولى لتحقيق رغبة المسلمين في بلوغ المماثلة الاجتماعية ، ولأن اللغة من أكبر الحواجز بين فئات المجتمع ، فلا حرج إن بدأ النحو ضبطا للنصوص ، وتقويما لألسنة المتعلمين الذين قصرت بهم سليقتهم ، ثم تدرّج في التحليل والتعليل إلى أن وصل إلى نظريات تجريدية يتبارى فيها المتخصصون ،فتأسست مدارس مختلفة في رؤاها ومناهجها ،وذلك شأن كل العلوم ،والمتتبع لهذا وللنحو لاشك يلْـــــحظُ مستويين أو منهجين بارزين منذ نشأته : (مستوى تخصصي ومستوى تعليمي) وهما في التراث حشدٌ واحد من القوانين والقواعد التي استنبطها العلماء من القرآن الكريم وقراءاته المختلفة ولهجات القبائل العربية مجتمعة شعرها ونثرها[1].

الأول : ما يمكن أن نسميه نحو المتخصصين ، ولعله كان صاحب الصولة والجولة ، وهو نحو يدق غالبا حتى على المشتغلين به ، وفضلا عن مصطلاحاته الدقيقة ومسائله العويصة ، فهو يخامره المنطق طورا ، وتعتريه الفلسفة تارة أخرى [2]

لنؤكد هذا الأمر نعرف أن المنهج الذي اتبعه سيبويه في كتاب "الكتاب " هو المنهج الاستقرائي، حيث كان يستنبط القواعد من نصوص اللغة الحية ، ويستمد نصوصه من القرآن الكريم ومن شعر العرب ،قال ابن جنّي متحدثا عن سيبويه في الخصائص "الجزء الأول" ص 308 : [صاحب هذا العلم الذي جمع شعاعـــــه ،وشرع أوضـــــاعه ، ورســـــــــم أشكاله و وسم أغفـــاله ، وخلج شطآنه ، وبعج أحضانه ، وزمّ شوا رده ، وأفـــاء فوارده][3].

---

[1] ينظـــر لـــ : محمد خان النحو العربي بين التعليم والتخصص ص92 مجلة اللسان العربي العدد "45" ــ 1998ــ الرباط ــ المغرب ــ

[2] ياسين أبو الهيجاء مظاهر التجديد النحوي مجمع اللغة العربية في القاهرة / عالم الكتب الحديث ــ ط 1ــ 2008 ، ص219

[3] عبد الإله نبهان ابن يعيش النحوي ص67

والثانـــي : ليس بمنأى عن الأول ،ولكنه يتجنب الخوض في المسائل النحوية على نهج المتخصصين ، ويجتزئ من الأبواب النحـــــوية بما يعين الناشئة على تقويم ألسنـــتهم و معرفة أساسيات النحو، وقوام أمره اختصار المطولات والعناية بما يُصلِحُ الدارس ، فتيسيره في الشكل لا في المضمون ،فسيبويه يصنع كتابه للمتخصصين بينما يصنع خلف الأحمر ــ فيما ينسب إليه ــ مقدمته للشداة ،وعلى هذه الشاكلة سار النحو [1]، ولتأكيد هذا الأمر نذكّـــــــر بأن أول كتاب ألف في التيسير وتذليل النحو هو كتاب " مقدمة في النحو" لخلف الأحمر (ت180هـــ) فهو يقول في مقدمته : [لما رأيت النحويّين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل ، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبلغ ...] [2] وكتاب خلف هذا ألف للمبتدئين كما ذكره هو ،وفيه من يشك في نسبته لهذا الكتاب .

---

[1] ياسين أبو الهيجاء مظاهر التجديد النحوي ص219

[2] عبد الإله نبهان ابن يعيش النحوي ص65ــ 66

رابـــــعا : الأسس المنهجية للتيسير النحوي

إن تلك المحاولات التيسيرية للنحو تشعبت ونمت بها وعنها مفاهيم ومصطلحات ، والتي منها ما يدعوا إلى تهذيب النحو وإصلاحه أو تخفيفه ، أو منها ما يدعوا إلى تركه والتخلي إلا لما يفيد ، والبعد عن التعقيدات والاختصار والتبسيط ...

إذن حتى تكون هذه المفاهيم إيجابية لا سلبية يجب أن نحيل إلى بعض المفاهيم قصد الوصول إلى المنطلق من التيسير .

1/ التفريق بين النحو العلمي و النحو التعليمي :

تعني هذه الثنائية أن هناك فرقا واضحا وجوهريا بين النظرية النحوية كعلم يقوم على جملة من المفاهيم يصف بنية اللغة ويفسرها وهو "النحو العلمي" وبين "النحو التعليمي" الذي تنحصر مهمته في استثمار بعض المفاهيم النحوية ليتخذ منها أصولا يبني عليها منهجية تعليمية متّسقة ومنظمة .

ــ وعليه فإن النحو العلمي شيء ، والنحو التعليمي شيء آخر ، والخلط بينهما يجعل تعليم النحو عقيما وتيسيره لا معنى له ولا فائدة ترجى منه[1].

2/ فائدة النحو الوظيفي في تيسير النحو العربي :

إن الاعتماد على مفاهيم مصطلحات النظرية الوظيفية ، لا تسهم في تخليص النحو العربي من الاضطراب فحسب ، بل تجعله نحوا ميّسرا خاليا من التعقيدات والشروط والقيود ،التي تثقل كاهل المتعلمين دون فائدة فالتفرقة مثلا: بين المبتدأ والمحور تريح المتعلم من كثير من التعقيدات والتقسيمات والجوازات في باب المبتدأ في النحو القديم ، على رأسها مسوّغات الابتداء بالنكرة التي فاقت في بعض المؤلفات النحوية ثلاثين مسوّغا ، وهو عدد يصلح أن يكون قاعدة مطردة في الفاعلية من شأنها أن تخلص المتعلم من الحيرة بين المبتدأ الوصف والفاعل الذي يسدّ مسد الخبر ، كما أن اطراد الفاعلية يسهم إسهاما فعالا في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إذ يجعل بنيتها المحورية أو المبتدئة ،تخضع تماما للوظائف النحوية والدلالية والتداولية[2].

3/المعيارية في النحو التعليمي واعتمادها كوسيلة تعليمية :

المعروف أن النحو التعليمي هو علم معياري أي أنه يصف الشيء بتقديم معايير لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، ولعلنا نذكر أن من بين ما وجّه إلى النحو العربي من نقد أنه نحو معياري

---

[1] ينظـــــر لـــ :مداخلة الأستاذ يحي بعيطيش بعنوان النحو العربي بين التعصير والتيسير، المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص120

[2] نفســـــه ص 137

وليس نحوا وصفيا [1]، فالنحو التعليمي لابد أن يكون (معياريا) ،وهذه إحدى مزايا النحو العربي... ومن المعروف أن ترتيب المادة اللغوية في علم اللغة يستند إلى مقاييس لغوية داخلية، أما النحو التعليمي فيستند إلى مقاييس تعليمـــــية [2]

فالنحو : فيما يظن بعض الناس أن النحو كله يجب أن يعلم ،وهذا غير صحيح إذ لابد من الاختيار وفق معايير موضوعية هي نفسها التي في اختيار الكلمات ،إذ ليست كل البنى النحوية متساوية من حيث الشيوع ،ولا من حيث التوزيع ،ولا من حيث قابلية التعلم والتعليم ،هناك بنى بسيطة وهناك بنى مركزية لا يستغنى عنها في الاستعمال اللغوي وأخرى هامشية... [3]

وأن يعدّوا عناصر المعيارية التي ذكرتها معوقات وضعها النحاة القدامى في طريق تطور الدرس النحوي ،ويضعون في مقدمة هذه العناصر : (العلل والعامل والتأويل ..) واعتمادها مقاييس الصواب والخطأ وغيرها .

وحين نفكر جيدا في أصول هذه العناصر نجد أنها لا تتعدى كونها وسائل تعليمية ساعدت في ضبط القواعد النحوية وحصرها وتحديد مساربها ،لكي تكون أيسر للمتعلمين من غير العرب بالدرجة الأولى ، وللعرب الذين شابت لغتهم عوارض اللحن والفساد بالدرجة الثانية [4]

وهذا الرأي يقول به "تمام حسان " ،ويؤكد ذلك "هادي نهر" بأن المنهج المعياري هو منهج تعليمي والذي يعني بتوجيه اهتمام الناس إلى ما يجب إتباعه في قواعد اللغة وهو منهج تعليمي في أساسه [5] .

ويقول "محمود فهمي حجازي " في تفريقه بين النحو وعلم اللغة ، أما النحو بالمعنى التعليمي المعياري أي بهدف وضع ضوابط الاستخدام اللغوي الصحيح لأبنية المفردات وأبنية الجمل فهو مختلف فيما يبدوا عن علم اللغة ،فعلم اللغة يبحث عن اللغة أو اللغات بهدف كشف جوانبها المختلفة لا بهدف الحكم بالخطأ والصواب على الاستخدام اللغوي [6]

ويحوصل للكلام "حسين ناصح الخالدي " حيث يقول : [بيْد أني أريد أن أقول أنّ هذه العناصر لم تظهر في مناهج البحث والتأليف ، ولولا حاجة المتعلمين إليها في تعلم اللغة ، لذا فلا يمكن القول أن المعيارية حالة طارئة على النحو أو أنها جاءت ترفا فكريا فرضه المنطق اليوناني

---

[1] تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية دار الثقافة الدار البيضاء ــالجزائرــ 1980 ص52

[2] عبده الراجحي علم اللغة التطبيقي ص36

[3] نفســـــه ص 74

[4] تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية ص26

[5] ينظر لــ : حسين ناصح الخالدي مناهج التأليف النحوي دار صفاء للنشر والتوزيع عمان(ط1) ــ2007ــ ص74

[6] محمود فهمي حجازي علم اللغة العربية ص42 دار غريب للطباعة والنشر ــ القاهرةــ

على مناهج النحاة ،ذلك لأن النحو لم يكن هو الآخر ترفا فكريا أو تسلية للنفس أو تعبيرا عن حالات خاصة سرعان ما تزول ، وإنما كان النحو وليد حاجة ملّحة أملتها الظروف التي مرّ بها العرب بعد دخول أقوام غير عربية في الإسلام ، واستجابة لهذه الحاجة وضع النحاة تلك الضوابط للحدّ من شيوع اللحن والمساعدة على تعلم أصول هذه اللغة وأساليبها ..] [1]

فهذه المعايير في حقيقتها هي نقاط إرشاد للمتعلمين تميز لهم الصحيح من الخطأ والرأي القوي من الرأي الضعيف ، والتأويل القبيح من التأويل المقبول ، وتعينهم على تلمس الوسائل التي تكشف عن غوامض كثيرة من الظواهر النحوية ،وهذه الضوابط والمعايير لا تصبح عبئا على النحو .

إذن فالعمل بتلك المعايير يظل مفيدا في إطار المنهج التعليمي ،ما دام المتعلم لا يستطيع أن يركن إلى سليقته .

4/ ارتباط النحو بالتعليم وعلاقتهما بالتأليف :

ارتبط النحو بالتعليم ارتباطا وثيقا على مدى العصور التي عرفت التأليف في النحو ،فمنذ ظهور كتاب سيبويه ، وحتى يومنا هذا كان التعليم في مقدمة الأغراض التي يضعها النحاة نصب أعينهم عند وضعهم لمؤلفاتهم النحوية [2]، وهذا لا يعني عدم ظهور مؤلفات خاطبت العلماء والمختصين فضلا عن مخاطبة المتعلمين .

إذ نستطيع أن نقول أن هذين النمطين من التأليف النحوي سارا جنبا إلى جنب ، إلا أن الحاجة المستمرة والمتزايدة بمرور الزمن إلى الكتب التعليمية كان حافزا مشجعا للإكثار منها ،وتغليبها على المؤلفات التي تخاطب العلماء والمثقفين ، ولو أن التعليمية جاءت متأخرة عنها. ويعلل البعض هذا التأخر مآلـــــه بقاء عصور الفصاحة تلقي بظلالها على لغة القوم مدة ليست باليسيرة ، إلى أن دخل وطرأ اللحن على الألسن.

ولو تحرينا عن الدوافع التي حفزت النحاة على إتباع هذا المنهج من التأليف النحوي لألفيناها كثيرة أهمها :

1/ رغبة عدد من الأمراء والوزراء في وضع كتب نحوية مبسطة للدارسين كما هو الحال مع أبي بكر الزبيدي ، وما فعله الحكم المستنصر بالله لهو خير دليل على تشجيع الحكام

---

[1] حسين ناصح الخالدي مناهج التأليف النحوي ص75

[2] نفســـــه ص49

للعلماء على تأليف الكتب ووضع المصنفات ،فأشهر كتب الزبيدي (الطبقات و لحن العوام) وألفـــا طلبا من الحكم المستنصر [1]

2/ رغبة عدد كبير من المسلمين الذين ينتمون إلى قوميات غير عربية في تعليم اللغة العربية .

3/ ظهور عدد كبير من الندوات والاجتماعات التي يدرس فيها الفقه والنحو ...مما استوجب وضع كتب نحوية يعتمدها الشيوخ في تدريسهم .

4/ الرغبة في تبسيط التأليف النحوية ،وجعلها قريبة من تناول المتعلمين وتسهيل حفظها

5/ ويذهب باحثون آخرون إلى أن ما دفع النحاة إلى هذا الاتجاه علاوة على محاولاتهم تيسير النحو العربي خوفهم على أصولهم اللغة العربية من الضياع[2].

ولهذه الدوافع وغيرها اتجهت التأليف النحوية اتجاها تعليميا خاصا ،فظهرت مجموعة من الكتب التعليمية منها : (كتب للزبيدي ،وابن مالك ، وأبي حيّان ...) وغير ذلك من الكتب التعليمية ،وإنما ذكرت هذه الكتب للتمثيل على بعضها لأنها لا تحصى ،وإنما نستطيع أن نقول أن جميع الكتب ظهرت في العصور المتأخرة كتب تعليمية ،لا تعدوا كونها متونا أو شروحا أو حواشي أو تعليقات ... [3]

5/ القدماء وتأليف المتون والمختصرات التعليمية الميسرة :

لقد كان من مظاهر محاولة تبسيط النحو للناشئة قديما تأليف المتون والمختصرات التي تعد صورة من صور هذا التبسيط التي شاعت منذ القرن الرابع الهجري في البيئتين الأندلسية والمغربية ، وممن ألّـــف في هذا المجال : أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني الأندلسي صاحب الكافية وقد شُرح مئة وأربعة وعشرين شرحا ، ولمحمد بن مالك (ت 672هـــ) عدّة الحافظ وعمدة اللاّفظ في النحو ،ولابن أبي الربيع (ت 688هـــ) الملخص في النحو ، وللبيضاوي (ت716هـــ) مختصر في النحو أسماه لب اللباب في علم الإعراب ،ولابن آجروم أبي عبد الله محمد الصنهاجي المشهور بابن آجروم (ت723هـــ) مقدمة موجزة في النحو تعرف بالأجرومية لا تتجاوز عشرين صفحة نالت شهرة واسعة في جميع الأقطار العربية ،واختصر النحو فيه في عدة أبواب فحذفت بعض أبوابه واقتصر على أبوابه الأساس ، وكان التيسير في النحو اختصار

---

[1] ينظـر لـ : محمد أبو الفضل إبراهيم طبقات النحويين و اللغويين للزبيدي ص17-18 دار المعارف ـ مصر ـ ط2 سنة 1984

[2] عبد القادر الهيتي خصائص مذهب الأندلس النحوي ص201

[3] ينظـر لـ :حسين ناصح الخالدي مناهج التأليف النحوي ص52

أو حذف ،ورأينا أبا حيان النحوي (ت 745هـ) الذي ألّف أكبر موسوعة في النحو ذلك هو كتاب "ارتشاف الضرب " ،وألف كتابا مختصرا هو اللمحة البدرية في علم العربية [1]

ومن هذا العرض السريع للمختصرات ــ أشهرها ــ نستنتج رغبة العلماء والنحاة في تيسير النحو على الناشئة حيث أحسوا من الدارسين عزوفا عن قراءة المطولات على أننا لا نقلل من قيمة تلك الموسوعات والكتب الموسعة التي هي الأصل.

وللإشارة فإن محتويات هذه المختصرات والمتون ومستوياتها لم تكن على درجة واحدة من البساطة والتعقيد فهي مختصرات متعددة المستويات ، ومختلفة المناهج توحي في وضوح لا يقبل الشك بأن العصور القديمة لم تخل من نحاة وعلماء ،ومربّين ومعلمين موفقين ،ألفوا ما قَرّبَ الطريق ــ إلى حدّ ما ــ على المتعلمين[2].

فبعد ظهور تلك المختصرات أو الكتب التي تخصصت في موضوعات محددة ،وانتشار الكتب التعليمية التي تحمل سمة الوضوح والبساطة في الأساليب وذلك لإحساس النحاة بما يعانيه المتعلمون من صعوبة في فهم المؤلفات الواسعة مثل: "كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد (ت285هـ) ... وكما قلنا اتجه النحاة إلى وضع **المتون** ،ويقصد بها أو تعرف بـ : وهو اصطلاح جرى عليه المعلمون يطلقونه على مبادئ فن من الفنون تكثف في رسائل قصيرة ، يستظهرها الطلاب ترسيخا لمسائل العلم في حفظهم ، وكلما كانت ألفاظها أقل زادت قبولا عند المدرّسين ثم يشرعون بعد استظهار الطلاب لها في شرح ألفاظها وحلّ معقداتها ، أسلوبٌ جروا عليه في العصور التي جمدت فيه الملكات على ما فيه من عناء على (الماتن) والطالب معا ، وهذه المتون تكون نثرا وتكون نظما ،وقد راج النظم لسهولة حفظه، وإن كان التعقيد ألزم له لما توجبه مقتضيات الوزن من تقديم وتأخير زيادة على التكثيف[3].

وتصور التيسير في هذه الشروحات والمختصرات والمتون عند القدامى قائم على الانتقاء من جملة النحو العلمي ، وتجنب الإطالة والتعمق في ذكر القواعد ،والاستغاثة على توضيح الموضوعات بالأمثلة والتقليل من الشواهد ،والوقوف عند حدود العلة التعليمية ، والتميّز بين المستويات التعليمية ...، وتميّزها أيضا بمبادئ تربوية مفيدة في عصرها كانتقاء الموضوعات والتدرج في عرضها وترتيبها ،والوضوح في تحديد عناصرها وتهذيب مسائلها[4].

---

[1] ينظر لـ : حازم سليمان الحلي تيسير النحو إلى عصر ابن مضاء القرطبي ص52،53

[2] مداخلة الأستاذ محمد صاري بعنوان تيسير النحو موضة أم ضرورة، المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص 190،191

[3] حسين ناصح الخالدي مناهج التأليف النحوي ص53

[4] ينظر لـ :مداخلة محمد صاري بعنوان تيسير النحو موضة ام ضرورة، المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص191

وقد كان لهذا الاتجاه في التعليم والتأليف آثاره التي لا تُحمد لأنه اتجاه يعتمد الحفظ والتلقين والتكرار ، وكان لـــــــواضعي هذه المتون والشروحات يزعمون أنّهم بهذا كانوا يتوخوْن التيسير للحفظ وقد أحسنوا إذ لم يزعموا أنّهم كانوا يتوخوْن التيسير للفهم [1]

فإذن نحن لا ننكر بوجود جملة من المحاسن والإيجابيات في هذه المختصرات والمتون ،إلا أنه يمكن أن تؤخذ عليها ــ عموما ــ مجموعة من النقائص والعقبات :

أولا: لاشك في أنّ هذا النمط من التأليف كان استجابة لحاجة تعليمية ،ويريد مؤلفوها الإيجاز في عرض المعلومات وتقديمها للمتعلمين بشكل مبسط سهل قابل للحفظ لذا لم يعد الإبداع والتجديد والاستنباط والتطوير يشغل بال المؤلفين لذا وجّــه إلى النحاة في هذه الحقبة النقد بتركيزهم في المقام الأول على المادة النحوية في حين كان الشغل الشاغل لأولئك النحاة هو الشكل الذي يقرب تلك المادة للمتعلمين .

ثانيا: ببدء عهد المتون الموجزة يكون الدرس النحوي قد دخل في حلقات مفرغة لا غناء فيها ،إذ أنها تدل على نضوب في ملكات الإبداع ووقوف عند حدود ما أبدعه الأولون فلا جديد في التأليف النحوي سوى التغيّير في أسماء الكتب، وحتى هذه الأسماء كثيرا ما تتكرر من (إيضاح، وكافية، وشافية، ووافية، ونظ م الكافية، شرح الوافية، والكافيةِ الشافية...وهي أسماء تكررت عند أكثر من نحوي[2].

ثالثا: اهتمامها بالنحو الإفرادي على حساب النحو التركيبي ،إذ يبدوا النحو فيها نحو مفردات متناثرة ،لا نحو تراكيب وجمل وأساليب ...

رابعا: أمثلتها جافة ومصطنعة لا تعبر عن احتياجات المتعلم ،ولا تستجيب لمتطلبات عصره وبيئته .

خامسا: لم تكن ترمي إلى خلق المهارات الأساسية وتنميتها (كالتعبير الشفوي والكتابي)،بل كانت تهدف إلى التحليل الإعرابي ،وتزويد المتعلم بمعلومات نظرية عن اللغة تهم السلامة اللغوية ، ولا تفيد التبليغ .

سادسا: طريقة تدريسها تعتمد على الحفظ والاستظهار، و تهمل الممارسة والاستعمال ومعلوم أن حفظ الأبواب النحوية لا يعني دائما فهمً ا، وحتى فهمـــــها لا يضمن القدرة على استعمالها استعمالا صحيحا في الكلام أو الكتابة .

---

[1] ينظر لـ : حسين ناصح الخالدي مناهج التأليف النحوي ص54

[2] ينظـــــر لـــ : المرجع نفســـــه ص 53 ، 54 ، 55

سابعا: هذا النوع من التأليف لم يبرأ من آثار الطابع الفلسفي النظري ،حيث وقع عند بعضهم خلط بين العلم والتعليم ،وبين تعليم النحو ،وتعليم اللغة ،ولذا فإن المادة التعليمية مفيدة جدا ، ولكنها تحتاج إلى تكيّيف وترتيب .

ثامنـــا : أنها مختصرات صغيرة الحجم ، كثيفة من حيث المعلومات ،بعضها موجز مفرط في الإيجاز ،حتى كاد يُعد من جملة الألغاز كألفية ابن مالك مثلا يقـــول "ابن خلدون" :[أن الاختصارات الموضوعة في العلوم مخلّـــة بالتحصيل] ،ولذا فإن التطويل مع التبسيط أفْيـــد وأنفع تربويا من الاختصار مع الإبهام والتعقيد [1]

6/ الشعر التعليمي وجه من وجوه التيسير والتعليم : (المنظومات الشعرية)

إن نظم الشعر النحوي التعليمي في البيئة الأندلسية كما وصل إلينا ، بأنه عرف كأسلوب من أساليب تيسير النحو وتسهيله ،وتمثل هذا في نظم قواعد النحو العربي شعرا،ويمكن القول بأن علماء الأندلس برعوا في هذا الأسلوب بشكل لافت للنظر ،فكان وعُدَّ وسيلة من وسائل الاهتمام بعلم النحو ، وسائر العلوم الأخرى مثل :(الحديث، الفقه،الأحكام ...)،والتي كانت ينظم فيها هذه المنظومات أيضا ، ولكن كانت المنظومات اللغوية والنحوية تحتل موقعا مميّزا من اهتمام الأندلسيين ، وهذا كان لأسباب عدّة جعلت هذا العلم ينموا ويتطور حتى أصبح منتشرا وبوفرة عندهم نذكر أهم هذه الأسباب:

أ/ ضبط أصول العلم بدّقة وإحكام : إن الفن المنظوم شعرا يجمع المادة النحوية ، ويلم شعثها بعبارات موجزة جامعة دقيقة ،يستطيع الإنسان الحصول عليها والاستعانة بها بأيسر الطرق وأسهلها[2].

ب/طبيعة الشعر المنظوم : من المعروف أنّ الشعر المنظوم أسهل حفظا ،وأيسر من المنثور ،فنظم قواعد النحو شعرا يسهل حفظها ،ولذلك حرص العلماء :* أنْ تحفظ من العالم جوهره ولبابه (الناظم). * وأن تقوم هذه المتون بالدور الفعال في التعليم، فالهد ف من المنظوم النحوي هو هدف تعليمي بالدرجة الأولى، وهو وسيلة للتعلم وطريقة له[3].

---

[1] ينظـــر لـــ: مداخلة الأستاذ محمد صاري بعنوان تيسير النحو موضة ام ضرورة،المجلس الأعلى للغة العربية أعمال ندوة تيسير النحو ص 191، 192 ،193

[2] ينظـــر لـــ : فادي صقر جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي كلية الدراسات العليا ــ جامعة النجاح الوطنية ــ نابلس فلسطين 2006 ، ص151

[3] ينظـــر لـــ : المرجع نفســـه ص 152

ج/ تعرض الأندلس للنكبات والويلات : بسقوط بعض المدن والولايات في منتصف القرن الخامس الهجري :طليطلة(479هـ) بدأت حملة سقوط كل شيء عربي وإسلامي ،لذا وجد علماء الأندلس أنفسهم في مواجهة هذه الحملة، فشرع هؤلاء العلماء ينظمون قواعد النحو العربي شعرا ،لأنه أسهل الطرق لحفظ هذا الموروث المنظوم.

د/الرغبة في التسهيل والتيسير :

ربما يكون هذا السبب هو الأساس في وضع المتون النحوية المنظومة ،فرغبة العلماء في تسهيل النحو وتذليل مصاعبه كان همـــّا حمله الأندلسيون ، ورأوا أن النظم التعليمي هو أسهل الطرق وأقصرها لتيسير النحو وتسهيله ، وقد ساعد اختصار هذه المتون واقتصارها على الأسس العامة على حفظها وتقريب الحقائق النحوية إلى ذهن المتلقي ،فهي جاءت خالية ــ في الغالب ــ من الشواهد والأمثلة الموضحة لقواعدها ، زيادة عن نفورهم من كثرة التعليل النحوي [1]

* أساليب ووسائل في نظم الشعر النحوي التعليمي وتسهيله في المغرب والأندلس:

أولا: "نظم الألفيات"

وقد وضعت قواعد أنظمة النحو وأسسه على أيدي ثلاثة هم :(ابن معطي،ابن الحاجب، ابن مالك الجيّـــاني) [2]، وسار على منوالهم بعد ذلك كل من شارك في هذا المجـــال، وأسبقية النظم في النحو (أو ما يسمى بالألفية) لابن معطي يؤكدها قول عبد العزيز بن جمعة الموصلي والذي يشرحه علي موسي الشوملي بقوله :[ولذلك لاأجد نفسي مخطئا إن قلت أن ابن معطي هو أول من نظم النحو بشكل منظم متكامل ، وأول من سمّى نظمه بالألفية] [3]

*حيث نظم الإمام العلاّمة زين الدين أبو زكريا يحي بن المعطي بن عبد النور الزواوي الجزائري النحوي المعروف "**بابن معط** " المتوفى بالقاهرة (ت628هـ)،ألفيته التي سمّاها "**الدرة الألفية في علم العربية** " من بحر الرجز ،وكانت هذه الألفية أول منظومة كبيرة في النحو العربي ،تشتمل على قواعد ه كاملة ، إذ بلغت ثلاثة وعشرين وألف بيت (1023بيت شعري) ومطلعها :

---

[1] ينظـر لـ : عبد القادر الهيتي خصائص مذهب الأندلس النحوي ص201

[2] عبد العزيز بن جمعة الموصلي تحقيق: علي موسى الشوملي لشرح ألفية ابن معطي ج1 ، دار البصائر الجزائـــــر ط1 2007 ، ص86

[3] نفســـــــه ج1 ص86

يقـــــــول راجي ربّه الغفور يحي بن معط بن عبد النور [1]

ابن مالك الجيّاني (ت672هـ): من ما نظمه ابن مالك " الكـــــافية الشافية " استوعب فيها كل ما سمعه وشرحها ،والألفية المشهور بهـــا ابن مالك هي ملخص للكافيـــة التي طبقت شهرتها الآفاق[2].

وكان أثر منظومة ابن معط واضحا عند ابن مالك في ألفيته المعروفة بـــ "الخلاصة" وقد فاق تأثره بها تأثر غيره ممن جاء بعد ابن معط، وقد أشار ابن مالك نفسه إلى ذلك حينما قال في مقدمة ألفيته:

وتقتضـــــــــي رضا بغير سخـــــط فائقة ألفية ابن معـــــط

وهو بسبق حائـــــز تفضيـــــــلا مستوجب ثنائي الجميلا

والله يقضي بهبات وافـــــــــــرة لي وله في درجات الآخرة[3]

ثانيـــــــاً : "نظم قضايا نحوية"

أشهر من كتب في هذا المجال عبد الله بن حمود الزبيدي (ت373هـــ) ، والإمام محمد بن الحسن الزبيدي (ت379هـــ)، وابن أبان (ت382هـــ)، وغيرهم كثير...

وقد اختلفت المواضيع النحوية التي نظم فيها العلماء الأندلسيون مقطوعاتهم الشعرية وأشهر هذه الموضوعات هي : **(علل الممنوع من الصرف ، جمع المؤنث السالم ، حروف الزيادة ....)**

1/علل الممنوع من الصرف : ومن أشهر من نظم في هذا الموضوع "أبو بكربن الطاهر" فيقول: (من الطويل)

موانع صرف الاسم عشر فهاكـــــها ملخصة إن كنت في العلم تحرص

فجمعٌ وتعريفٌ وعدلٌ وعجمـــــــةٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ووزن مخصص

وما زيد في عدة وعمران فانْتبـــــه وعاشرها التركيب هذا ملخص[4]

"فابن طاهر" عدّ هذه العلل عشرة حيث زاد علّة أخرى عن سابقيه من النحاة القدامى وهي: "تعريف التأنيث والعجمة والتركيب" عن التسعة المعهودة والمعروفة .

---

[1] ينظـر لـ : عبد القادر الهيتي خصائص مذهب الأندلس النحوي ص210

[2] ينظـر لـ : محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص259

[3] عبد القادر الهيتي خصائص مذهب الأندلس النحوي ص 212ـــ213

[4] عبد العال سالم مكرم جلال الدين السيوطي الأشباه والنظائر ـــالجزء الثاني ـــ عالم الكتب ـــالقاهرةـــ ط3 سنة 2003 ص82ـــ

2/ جمع المؤنث السالم :

3/ حروف الزيـــــادة: والذي نظم في هذه الحروف كثرة نذكر منهم "بن عبدون الفهري اليابري حيث قال : (من بحر الطويل)

سألت الحروف الزائدات عن اسمها فقالت ولم تكذب "أمانٌ وتسهيلٌ"[1]

* فهذا النحوي العالم شارك ابن مالك في الكلمات التي تجمع حروف الزيادة وهي: (أمان وتسهيل) حيث قال ابن مالك :

هناءٌ وتسليمٌ تلا يومَ أُنسه نهاية مسؤول أمانٌ وتسهيـــــــــــــــلٌ[2]

*أما المقري صاحب نفح الطيب جمعها في عبارة (أهوي تلمسان) حيث قال :

قالت حروف زياداتٍ لسائلها هويت من بلدةٍ أهوى تلمسانـــــــــــــا

ثالثـــــــــا: " نظم الأسئلة والأجوبة"

وكانت هذه الأسئلة والأجوبة تستهدف دقائق بسيطة،وجزئيات يسيرة من جزئيات علم النحو العربي الواسع الممتد ،وقد كان رائد هذا العمل في الأندلس "ابن السيّد البطليوسي" الذي جمع هذه الأسئلة الشعرية في كتاب أسماه "المسائل والأجوبة" ،حيث كان يُدرّس هذه المسائل لطلابه في المسجد ،وكانت هذه الأسئلة تلقى على "ابن السيّـــــــــــــد" إما من عالم نحـــــــوٍ مثله ،أو من طالب من طلابه ،أو من بلد آخر يرسلها أحدهم شعرا ،فيُـــــــجيب عنها شعراً[3].

---

[1] نفح الطيب للمقري (ج3) ص 473

[2] نفســـــــه (ج3) ص473

[3] فادي صقر جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي ص168

خامســـا : النحو التعليمي منهجا في التأليف النحوي

يمكن تسمية هذا المنحى التعليمي للنحو بمنهج للرجوع إلى مستويات منها : تقيّده بدوافع وأهداف ،ويقوم في عرض محتواه انطلاقا من مادة نحوية وصولا إلى أبعاد وغايات ،وهذه طبيعة المنهج .

فالمنهج التعليمي اعتمد في التأليف النحوي على هيمنة عامل التعليم في توجيه الأساليب وتحديد السمات والخصائص وطرائق عرض المادة النحوية.

*ومن المعروف أن لكل منهج أو سبيل أبعاد ، فأبعاد هذا المنهج التعليمي وخاصة التي اتبعها النحاة في تآليفهم التعليمية سواء في المتون المنظومة أو المنثورة أو في شروحها وأهم تلك العناصر انطلاقا من الدوافع :

1/ لما كان الدافع الأهم الذي حفز النحاة على اللجوء إلى هذا المنهج في التأليف النحوي هو الشعور بما يعانيه المتعلمون من غموض وصعوبة في أساليب النحاة الأوائل ،حيث جعلوا مؤلفاتهم تلك تجنح إلى السهولة في التعبير والوضوح في الفكرة والبساطة والتنظيم في عرض الموضوعات النحوية ،وكان ذلك واضحا في المؤلفات التعليمية .

2/ حاول النحاة في مؤلفاتهم التعليمية الابتعاد عن ذكر الخلافات بين نحاة المدرستين البصرة والكوفة وذلك لما يجرّه إلى ذكر أوجه الخلاف من تعقيد في فهم المسائل النحوية وتشتيـــــتٍ للذهن والموج في التفاصيل والدقائق الأمر الذي يرهق المتعلمين [1]

3/ الإكثار من وسائل التدريب : وهي خطوة لا تفارق المنهج التعليمي ذلك لأن المسائل النظرية وصياغة الأحكام النحوية في قواعد جامدة يجعل المتعلم ينفر من دراسة النحو،ولما كان أهم وسائل التطبيق في النحو هو الإعراب والتدريب عليه [2]

نذكر مثال على هذا : ففي **الأجرومية** يكثر ابن آجروم الأمثلة في مقدمته :

* فهو في باب "مرفوعات الأسماء "يقـــــول: المـــــــرفوعات سبعة وهي (الفاعل والمفعول الذي لم يسمّ فاعله ، والمبتدأ وخبره ...) ،فالفاعل هو : الاسم المرفوع المذكور قبله فعله ، وهو على قسمين : ـــ/ظاهر و ـــ/ مضمر . فالظاهر:نحو قولك: قام زيدٌ ، ويقوم زيدٌ ، وقام الزيدان ، ويقوم الزيدان ، وقام الزيدون ... [3]

---

[1] ينظر لـ: حسين ناصح الخالدي مناهج التأليف النحوي ص 58 - 59

[2] ينظر لـ :المرجع نفســه ص 60

[3] أبي عبد الله محمد الصنهاجي (ابن آجروم ت723هـ) متن الأجرومية في اللغة العربية دار الإمام مالك ـ ط1ـ 2006 الجزائر ، ص12

ــ وفي باب (معرفة علامات الإعراب) يقـــــول: للرفع أربع علامات ،وللنصب خمس علامات،وللخفض ثلاث علامات ، وللجزم علامتان ، ويوضح و يعـــلل ذلك بشرح ميسر مثلا يقول: للجزم علامتان:" السكون و الحذف ".

ــ فأما السكون: فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر.

ــ وأما الحذف : فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر ، وفي الأفعال الخمسة التي رفعها بثبات النون [1]

*وهذا فيما يخص بالمتن أي " متن المقدمة الأجرومية" لابن آجروم الصنهاجي ،وأما فيما يتعلق بالنظم فمثلا : فيما جاء في نظم الأجرومية للعمريطي شرف الدين يحي .

ــ فهو يقول في (باب مرفوعات الأسماء):

مرفوع الأسْمَـــــا سبعةٌ نأتي بها معلومةَ الأسماء من تبويبـــــــها

إلى أن يصل في قوله للمثال والتوضيح :

وقسّموه ظاهـــــرا ومضمـــــــــرا فالظاهر اللفظ الذي قد ذكـــــرا

المثال على ذلك(الفاعل) في الظاهر:

فقل أتى الزيـــــــدان والزيدونـــــــا كجاء زيدٌ ويجي أخونـــــــــــا

أما في المضمر فيقـــــــــــــول:

والمضمر اثنا عشر نوعـــاً قسّمـــا كقمتُ وقمنا قمتَ قمتِ قمتمـــــــــاَ [2]

4/ كان النحاة في شروحهم يحاولون تقريب المادة للمتعلمين بأقرب مأخذ لإدراكهم مدى ما يلاقيه المتعلمون، ولا سيما المبتدئون في تلقي المادة النحوية .

5/ <u>التدرج في التأليف</u> : كان لتطور التعليم وتعدد مراحله أثر كبير في تنوع مستويات التأليف النحوي تنوعا يتناسب ، وتلك المستويات التعليمية للمتعلمين ونجدها حتى عند المؤلف الواحد [3]

وهناك جوانب أخرى التي رآها النحاة مفيدة في تقريب المادة للمتعلمين ، وتسهم في توضيح ملامح طريقة تعليمية ميسرة (تجنب الإطالة والإطناب والتوسع والتعمق في ذكْر ودرْس القواعد النحوية ، وكما أنها تستعين على إيضاح المباحث بكثير من الأمثلة وقليل من الشواهد ،لِكَوْنـــــها تتجنب ذكْـــــــر الشـــــاذ ، وهذا ما يفسر قلة الشواهد النحوية في

---

[1] ينظـــــر لـــ :المرجع نفســـــه ص 5 ، 6 ،7، 8

[2] ينظـــر لـــ : شرف الدّين يحي العمريطي (ت989هـــ) نظم الأجرومية ص26ــ 27 دار الإمام مالك ــ ط1ــ 2008 الجزائر

[3] ينظـــر لـــ :حسين ناصح الخالدي مناهج التأليف النحوي ص 65

المؤلفـــــات التعليمية ،كما أن هذه المصنفات التعليمية تعتمد أحيانا على التعليل ، ولكنّها تقف في حدود العلل التعليمية التي يُتَوصل بها إلى تعلم كلام العرب ، كما أنّها تعتمد على التحليل أي الاتجاه من المركب إلى الأجزاء التي تؤلفه ، فمتى عرفت هذه الأجزاء أمكننا ــ بعد ذلك ــ ترتيبها وبيان كيفية اشتراكها في تأليف الكل على عكس المنهج العلمي الذي يعتمد على التركيب في رصد العلاقات فيما بين الظواهر المتعددة في محاولةٍ لتنظيمها وربطها بعضها ببعض وتفسيرها في ضوء نظام علمي واحد هو القانون أو القاعدة [1]

مثلا : أشار ابن عصفور في مقدمة كتابه "المقرب" إلى ميله لوضع كتاب مؤلف بطريقة تسهل دراسته علة المتعلمين قائلا : [من النُجح معقود بنواصي آرائه ... إلى وضع تأليف منه عن الإطناب الممل والاختصار المخل محتوٍ على كلياته مشتملٌ على فصوله وغاياته ، عارٌ عن إيراد الخلاف والدليل مجردٌ أكثره عن ذكر التوجيه والتعليل] [2]

*/ أما ابن مالك ففضلا عما سلكه في منظوماته من طريق تعليمي يهدف إلى تقديم النحو في نظم سهل الحفظ ، فقد كان منهجه في ترتيب مسائل النحو منهجا دراسيا تعليميا يعتمد أكثر ما يعتمد على المناسبة والاستطراد ، وارتباط اللاّحق بالسابق[3].

وفضلا عن هذا نخلص بالقول أنّ النحاة اعتمدوا في عرض مادتهم على إتباع أساليب سهلة تتوخى الوضوح في العبارة وذلك بأحكام صياغتها وتخليصها من المصطلحات المنطقية ، والمحاورات الجدلية والتعقيد في التركيب ،كما كانوا يعمدون إلى الابتعاد عن كثرة الاستشهاد وذكر الخلافات وآراء النحاة على مختلف مذاهبهم في المسألة الواحدة ،إلاّ أن ما يجب تقريره هنا والتأكيد عليه في المقام الأول هو عدم إتباع هذه الطريق التي ذكرتها في جميع التآليف النحوية ،لأنها ليست أنظمة عامة تتبع في كل المنظومات أو الكتب التعليمية ، وإنما هي محاولات يقوم بها هذا النحوي أو ذاك اجتهادا منه أو تطويراً لمحاولات سابقة بزيادة أو شرح أو تلخيص ، وقد يأخذ النحاة الآخرون بها في كتبهم التعليميـــة أولا يلتزمون بها إذ كان كثيرا من النحاة يعرض المادة النحوية بخلاف ما ذكرناه من طرق كما فعـــــــل "ابن مالك " في بعض مؤلفاته وغيره.

---

[1] تحقيق لـحامد المؤمن اللمع في العربية لابن جنّي ص 26- 27 مطبعة العاني - بغداد- 1982

[2] ينظـــر لـــ : تحقيق أحمد عبد الستّار الجواري المقرّب لابن عصفور علي بن مؤمن (ت669هـــ) مطبعة العاني بغداد 1971 ص ــ مقدمة المؤلف ـــــ

[3] تحقيق لـــمحمد كامل بركات ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك (ت 672هـــ) دار الكاتب العربي 1967 ، ص 44

فأساليب النحاة في عرض مادتهم النحوية تختلف من نحويّ لآخر ، كما تختلف من كتاب لآخر عند النحويّ الواحد لاختلاف العوامل المؤثرة فيها ، لذا جاءت أساليبهم خلال حقـــــب التأليف النحوي متباينة تباين البشر في مواهبهم ومؤهلاتهم ، وطبيعة نفوسهم .

*/ إلاّ أن ما ذكرته ــ سابقا ــ يمثل الاتجاه العام للتآليف التعليمية في عرضها المادة النحوية وتقديمها للمتعلمين .

ــ إذن لكل نتاج أدبي أو علمي ظروف تحيط به ، وعوامل تساهم في تكوينه وبلورة أبعاده ، وتؤثر في رسم ملامحه وسماته ، والأسلوب كذلك أيضا ،وهذا التباين يرجع لطبيعة الأهداف أو لثقـــــــافة المؤلف أو لطبيعة الكتاب النحوي أو حتى للزمن أو البيئة العلمية .

الفصـــــل الثـــــالث:

طرق وأساليب تعليم النّحو في الأندلس والمغرب:

أولا :نهج الدراسة عند الأندلسيين والمغاربة

ثانيا :أساليب التدريس في الأندلس والمغرب

ثالثا :طرق تعليم النحو في المغرب الإسلامي

رابعا : أشهر أعلام النحو في البيئتين (الأندلس والمغرب)

***ابن حـــــــــزم**

1 ــ تعريف بابن حـــــــزم

2 ــ آراء ومواقف ابن حزم من طرق تعليم النحو

***المحاضـــــر الشنقيـــــــــــــــــطية**

1ــ التعريـــــف بالمحاضـــــرالشنقيطيـــــــة

2ــ المحاضر الشنقيطيةِ وأثرها في تبليغ النحو والسمو به

3 ــ طرق الحفظ في المحاضر الشنقيطية

أولا :نهج الدراسة عند الأندلسيين والمغاربة:

الظاهر أن منهج هذه المدرسة ،كان قائما على التوفيق بين رواية الشعر وتلقين القواعد وتجويد الخط إلى غير ذلك، ومما يدل على ارتفاع المستوى الثقافي في الأندلس هو أنه لم يكن أحد يجهل تقريبا القراءة والكتابة بالعربية ، فهذا بن حزم يحث على حفظ الشعر وروايته لأن فيه عونا على الاستشهاد في النحو واللغة على حد قوله ،فهو يشير إلى ضرورة اعتماد كلام العرب بقوله :" **وأما علم النحو فيرجع إلى مقدمات محفوظة عن العرب اللذين نريد تفهمهم للمعاني بلغتهم**"[1]

فالنصوص عنده هي الوسيلة الأنجع لتدريب اللسان على الفصاحة وحسن البيان ولعلها تكون أبلغ من تحفيظ القواعد في اكتساب الملكة اللسانية ،بل إن الناظر في سيرة ا بن حزم وتعلمه يكتشف علاقة المنشأ باللغة ، فإن أيسر سبيل لتعليم اللغة بقواعدها الضمنية ، أن يربى الولد في بيئة فصيحة الانغماس ، فقد تربى الرجل في حجور الجواري الفصيحات و البليغات ممن كن يتقن النحو والعربية ، وينشدن الشعر بشتى أغراضه[2]

والنحو الأندلسي إذا ذكر ذكر وقرن بكتاب سيبويه فكان تأثيره واضحا في نشأة وتطور الدرس النحوي في الأندلس ويتجلى هذا التأثير بأن أخذوه بمغزى وأصل النشأة السبق والإلمام المجمل فهو قرآن النحوً كما سموه،فكان أهل الأندلس يسألون النحوي عندهم ،فإن كان قرأ كتاب سيبويه عظموه وإلا اعتبروه جاهلا،وكأنهم جعلوا حفظه واستظهاره منافسة[3] ولا عجب في ذلك لأن طموح أهل الأندلس العلمي وهممهم العالية منصرفة إلى ما هو أسمى وأكمل،وكتاب سيبويه هو واحد من هذه النماذج المكتملة والمتقنة في مجال علم النحو الفسيح. يقول المازني عن كتاب سيبويه: "من أراد أن يصنع كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي" [4]

وقد تكاثرت الشروح على هذا الكتاب،وازداد مع العصور الاهتمام بدراسة وشرح غوامضه،وتعد شروح الأندلسيين من أشهر الشروح على الكتاب لسيبويه ،ومن أشهر هذه الشروح نجد شرح الشنتمري سنة 479هـ، شرح ابن الطراوة سنة528هـ ،

---

[1] مداخلة الأستاذ نعمان بوقرة بعنوان قراءات تمهيدية في تيسير تعليم النحوفي الأندلس ، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال ندوة تيسير النحو، ص،141 ،142

[2] ينظر : نفسه،142،143

[3] ينظر : عبد الكريم محمد الأسعد،مجلة الفيصل،العدد94 السنة الثامنة ،جانفي 1985،ص122

[4] المدارس النحوية، شوقي ضيف ص59 ،60

شرح ابن الباذش،ابن خروف وابن الضائع.هذه وزيادة على شروح النحاة الأندلسيين كان هناك من يهتم بحفظه واستظهاره ،إذ كان حفظه عندهم إشارة النبوغ في العربية ومن حفظته: خلف بن يوسف،حمدون النحوي القيرواني وغيره[1]

ثانيـــا :أساليب التدريس في الأندلس والمغرب:

كانت طرق وأساليب التدريس في الأندلس و المغرب قديما تتجه إلى نوع من الاستقرار، وهذا بفضل جهود العلماء والمربين المغاربة والأندلسيين فقد كان اهتمامهم بتعليم العلوم للآخرين كبيراً،وهذا ما أوجب عليهم الاهتمام أيضاً بطرائق التعليم،وقد كانت لهم فيها وجهات نظر ومذاهب مختلفة.

والتعليم في مرحلته الأولى يبدأ من الكتاب كماهوالأمر في سائر عصور الإسلام ،حتى استحدث نظام رياض الأطفال،وكثير من معلمي الكتاتيب يجسمون القدوة الصالحة ويشتهرون بالقناعة والزهد مع العبادة ولذلك يتبرك بهم،وبالنظر لعدم وجود نظام للمشارطة في المدن فإن كثيراً من المعلمين يرتزقون من عمل إضافي يشتغلون به خارج إدارة الكتاب القرآني،وقد وصف ابن الخطيب معلمه بن عبد الولي الرعيني بإتقان القراءات وتجويد القرآن وعدله في المعاملة بين أبناء الموسرين المعسرين ،وقال إنه يقرأ على أسرته كتب الوعظ والرقائق كل جمعة،فيصغي إليه الجيران أيضا[2]

كما كان الكتاب أهم وسيلة للتعليم في الأندلس و المغرب،فقد اتخذ مزيداً من الأهمية سواءً على شكل مطولات أو مختصرات أو متون مشروحة،أي أن التوسع في هذا الباب ازداد عما عرف في المراحل السابقة،ومع هذا فقد ظل الولع باقتناء الكتب والتنافس في إنشاء الخزانات الخاصة قائماً،ومما لا يحتاج إلى إيضاح أن أقطار المغرب عرفت تدفقاً للكتب المنقولة من الأندلس بشكل لم يسبق له مثيل،وذلك بعد اشتداد الضغط على المدن الأندلسية وهجرة الأسر منها[3]

ويتبين من خلال كلام ابن خلدون في المقدمة أن التعليم في الكتاتيب لم يقتصر على حفظ القرآن ورواياته،بل كان يشمل تعليم الخط وحفظ الشعر ونماذج الترسل بالإضافة إلى دراسة النحو العربي ولذلك يرى ابن خلدون أن ملكة اللغة كانت تحصل لأهل الأندلس بسبب هذا التكوين المبكر[4]

---

[1] محمد الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،ص221

[2] ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،تحقيق محمد بن عبد الله،القاهرة،1973 ،ج3،ص33، 231

[3] ابن أبي زرع الفاسي،روض القرطاس في أخبار المغرب ومدينة فاس،الرباط،1973 ،ص363

[4] ينظر : ابن خلدون، مقدمة، ص377،495 ،496 .

ومن هذه الكتب الدراسية نجد أن منها ما كان يحفظ ومنها ما كان يشرح ومنها مايجمع بينهما،والقرآن الكريم على رأس هده ما يحفظ ،ثم الحديث النبوي الشريف وكان هذا الأخير يحفظ في الغالب من كتب **الصُّحاح والشفا** لعياض وفي مواد اللغة والنحو كتاب **سيبويه** و**فصيح ثعلب** و **التسهيل** لابن مالك و**الإيضاح** لأبي علي الفارسي [1]

وفيما يرجع إلى المختصرات، فهي تعنى إما باختصار مادة معرفية أو جزء منها،وإما باختصار كتاب بعينه،ومن الصنف الأول:كتاب **القوانين الفقهية في المذهب المالكي** وهو شبيه في تركيزه **بالأجرومية** في النحو،وكذا **المختصر البارع في قراءة نافع** وكلاهما لمحمد بن جزيٍ (تـــ 741)،ومن الصنف الثاني مختصر وضعه ابن النشا إبراهيم الوادي أشي لشرح الشهاب لابن وحشي ،وقد وضع أيضاً مختصراً لـــ:**العقد الفريد**،ولابن ليون التجيبي عدة مختصرات منها اختصار **بهجة المجالس** لابن عبد البر[2]

ومن بين الأساليب التعليمية الأخرى هناك الإجازة،وأكثر المستجيزين حرصا من كانوا يبحثون عن الأجازة من علماء المغرب و المشرق،وإن لم يكن كل الشّيوخ يجيزون طلبهم،وقد تعتبر إجازات بعضهم ذات أهمية خاصة مثل إجازة أبي جعفر بن الزّبير لابن سهل في القراءات السبع. وكان ابن الزّبير من كبار الشيوخ القرّاء في القرن السابع[3]

ومن الإجازات العامة التي تتضمن مرويات الأستاذ ومؤلفاته مما فيها ما كان إبداعا،إجازات للمجاري من محمد ابن مرزوق التلمساني، والمحدث زين الدّين العراقي بمصر،ابن جماعة عزالدّين الكناني،والمحدث اللّغوي أبي إسحاق الشاطبي الأندلسي [4]

وقد يتضمن نص الإجازة معلومات عن إنتاج المجيز،وذكر بعض شيوخه وما درس عليه، مثل إجازة محمد الإستيجي الحميري لأبي الوليد إسماعيل الأيّادي سنة(5641) وهي غزيرة المعلومات،أنيقة الأسلوب.[5]

وفيما يخص التدريس في المساجد ليس هناك تطور كبير يذكر،فالطالب يتلقى المادة العلمية من أستاذه والمدرس يعتمد على الكتاب نفسه الذي يدرسه الطالب،مستعينا بأمهات الكتب لمزيد من الإستعاب و التوضيح، ولربما للتعقيد أيضا عندما تتعدد الصور والتفرعات و الأقوال دون نتيجة أو قاعدة جاسمة،ويعتمد منهج التدريس على ذكاء المدرس وإستفادته من طرق زملائه

---

[1] ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2 ،ص 365 ،ج3 ص198

[2] نفسه ،ج3 ،ص 242

[3] نفسه ،ج2 ، ص 242 ،451

[4] محمد بن محمد، برنامج المجاري، تحقيق محمد أبو الأجفان، بيروت،1982 ، ص 81،116 ،149

[5] ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2 ، ص 319 ، 329

وأساتذته الذين تلقى عنهم،وقد يبسط بعضهم أسلوبه , وإذا خاطب مستمعين شعبيين زاده تبسيطا[1]

ثالثـــا :طرق تعليم النّحو في المغرب الإسلامي :

لقد تعددت طرق التعليم في الأندلس و المغرب ،وهذا راجع إلى الاهتمام الكبير الذي أولاه العلماء للعملية التعليمية في الغرب الإسلامي و نحن هنا بصدد ذكر البعض المهّم منها، والتي كانت تُعتمد في تعليم النّحو العربي أيضا ومن هذه الطرق نجد:

1ــ التلقين و الحفظ : لقد كانت هذه الطريقة عند المسلمين في الغرب الإسلامي شرطا أساسيا في تعليم الصّبيان القرآن الكريم و النّحو والعربية،حيث أنّ هذه العلوم كلها تحتاج إلى الحفظ والاستيعاب،ويتم التلقين و التحفيظ إما بالقراءة في المصحف أو الألواح[2]

وقد كانت هذه الطريقة معتمدة كثيراً في تعليم النحو العربي للصبيان،وهذا صاحب "**المعجب**"يعطينا صورة واضحة عن ذالك فيقول : " **فكان من لا يحفظ كتاب سيبويه في النحو لا يعد مجتهداً** ".[3]

2ــ الإسماع و الإقراء : وتعدّ هاتين الطريقتين من ابرز الأساليب التي اعتمدها العلماء المغاربة و الأندلسيين في تعليم الطلبة، حيث تعتمدان على اللقاء المباشر بين الأستاذ والطالب،ففي الإسماع يلقي الشيخ ما لديه من علم والطالب يستمع له.

وأما الإقراء فيمسك المعلم كتاباً ويقرأ منه ويقوم الطلبة بكتابة نسخهم.وقد كانت هاتين معتمدتين في تعليم النحو العربي، وكان على سبيل المثال كتاب "**سيبويه**" يُعلم عن طريق الإسماع،كما نجد أيضا من كانوا يُقرؤون العربية،فهذا الحسن ابن عبد اللّه العزيز ابن محمد ابن عبد العزيز كان من الفقهاء المحدثين و القراء النحاة،حيث أقرأ القرآن و العربية و الأدب[4]

---

[1] نفسه ، ج3 ، ص 69

[2] ديب صفية،التربية والتعليم في الأندلس والمغرب في عصر الموحدين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات،جامعة الجزائر،2001/2000،ص73

[3] نفسه،ص74

[4] ينظر:نفسه،ص85،87،90،92

رابعا : أشهر أعلام النّحو في البيئتين (المغرب و الأندلس)

*ابن حزم

1 ــ تعريف بابن حزم :

هو علي ابن احمد ابن سعيد ابن حزم ابن غالب ابن صالح ابن خلف ابن معدان ابن سفيان ابن يزيد الفارسي،وتعيد المصادر نسبه إلى أصول مشرقية،وتذكر إن يزيد هذا كان من موالي يزيد ابن أبي سفيان،وأنّ جدّه خلف كان ممن نزحوا إلى الأندلس ولعلّ هذا ما يفسّر النّزعة الأموية الواضحة في شخصية ابن حزم[1].

لايكاد الباحث أن يجد عالما عظيما قد عُرف وقت ميلاده بطرق التعيين ولكن يُعرف وقت وفاته بالتعيين لأنه وُلد مغمورا و مات مشهورا،فكان وقت الولادة غير معلوم على وجه التحقيق ووقت الوفاة كان معلوما،وإنّ ابن حزم على غير ذلك قد عُرف وقت ولادته،وعُيّن لا بالسنة فقط،بل بالشّهر واليوم وجزء اليوم الذي وُلد فيه،وذلك لأنّه كتب ميلاده لأحد معاصريه في رسالة أرسلها إليه،فقد كتب إلى القاضي صاعد أنّه وُلد في آخر يوم من أيام رمضان سنة(384هـ/994م) وكانت ولادته في تلك الليلة بعد الفجر و قبل طلوع الشّمس[2].

هذا وعرف ابن حزم بآرائه الفقهية الخاصة ومناقشاته آراء أهل الملل والنحل الإسلامية وغير الإسلامية، مع عنايته بعلوم المنطق والكلام والشريعة والأخلاق، السياسة، الأدب، الخطابة، النحو والبلاغة، وإن كانت شهرته قد تجلت في مضمار الفقه والحديث والأصول،فقد كان واحد من رموز المذهب الظاهري في الفقه.

وقد توفي ابن حزم سنة(456هـ/1064م) بعد أن عاش أكثر من سبعين عاماً قضاها في رحاب العلوم والأدب والفنون،وقد يكون من المفيد أن نورد ما كتبه ابن حزم الأندلسي،فقد ذكرت المصادر أن ابن حزم ترك أكثر من أربعمائة مصنف بين كتب ورسائل ،إلا أن هذه الكتب مفقودة،ولم يصلنا من تأليفه سوى القليل،ولكن هذا القليل يدل على سعة آفاق الرجل وثقافته العلمية والفقهية والمنطقية و الأدبية،ومن هذه المؤلفات نجد:الإحكام في أصول الأحكام،ديوان ابن حزم،جمهرة أنساب العرب،ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل[3]

---

[1] ابن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة ، المكتبة العصرية ،بيروت ، ص 8

[2] محمد أبو زهرة ، ابن حزم الأندلسي ، دار الفكر العربي ، ص22

[3] ينظر: ابن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة ، ص10 ،11 ،12

2 ــ آراء ومواقف ابن حزم من طرق تعليم النحو:

لم تكن لابن حزم طرق معينة في تعليم النحو،وإنما كانت له آراء ومواقف من طرق تعليم النحو في الأندلس في ذالك العصر،وقد كانت مواقفه وآراؤه واضحة جداً،حيث أشار إلى الأخذ بالاستقرائية وذالك بالعودة إلى النصوص الأدبية واستخراج القواعد ثم البناء عليها[1] فابن حزم يرى بأن الغرض من النحو المخاطبة،وما المرء بحاجة إليه في قراءة الكتب المجموعة في العلوم،وفي هذا الصدد يقول: "**إذا كانت اللّغة ألفاظ يعبّر بها عن المعاني،فيقتضي من علم النحو كل ما يتصرف في مخاطبات الناس وكتبهم المؤلفة ،ويقتضي من اللّغة المستعملة الكثير من التصرف،أما التعمق في علم النحو ففضول لا منفعة بها،بل هي مشغلة عن الأوكد** "[2]

وواضح من النص السابق أن ابن حزم يدعوا إلى الأخذ من النحو الجزء المناسب لتعليم الخطاب السليم ، والقراءة الصحيحة والكتابة السليمة ، أما التوسع في الأمثلة والشواذ ، والاختلافات والمدارس النحوية ، ففضول لا منفعة منه ، من جهة وانشغال عن الأمور من جهة أخرى .

كما اقترح ابن حزم كتاب **الواضح** للزبيدي ، أو كتاب **الموجز** في عملية تعليم النحو ، وقد تبين ذلك في قوله : " **والذي يجب على طالب العلم أن لا يقتصر على أقل منه من النحو ، فمعرفة ما يمر من القرآن والسنة من الإعراب ، ويكفي من ذلك كتاب الواضح أو كتاب الزجاجي (ت 337هــ) فإن زاد وأوغل حتى يحكم كتاب سيبويه ، وما جرى مجراه فقد أحسن (...) وأما من اللغة فمثل ذلك أيضا ويجزئ عنه الغريب المصنف لأبي عبيد** "[3]

وواضح من وصف ابن حزم أنه يتحدث عن الإيجاز والوضوح بدون حاجة إلى تعقيدات وتفريعات تشوش أكثر مما تنظم وتهدر أكثر مما تفيد.

كما أن هذه المؤلفات المقترحة لدليل على أن المقصود من تبسيط النحو مصروف إلى الصورة التي يعرض بها من حيث أولوية أبواب على أخرى بذكر كتب تناسب مراحل تعليمية معينة ، كما أن هذه المؤلفات التي لا تعزل القاعدة من المثال ، ولا تفصل التركيب عن المعنى ، أما أن تحدث بعض أبواب النحو كما يعتقد البعض فغير مسّلم به ، ذلك أن النحو علم محض لا يقبل أن ينتقص من قوانينه ، وإن كانت ثمراته تقبل التطويع لتكون مستأنسة في النشاط اللغوي.

---

[1] مداخلة نعمان بوقرة بعنوان قراءات تمهيدية في تيسير تعليم النحو في الأندلس ، المجلس الأعلى للغة العربية، ندوة أعمال تيسير النحو، ص143

[2] حسان محمد حسان،ابن حزم الأندلسي،دار الفكر العربي،1964،ص127

[3] مداخلة نعمان بوقرة ، المجلس الأعلى للغة العربية، ندوة أعمال تيسير النحو، ص144

كما يلفت ابن حزم الأنظار إلى مسألة جدّ هامة تتعلق بطبيعة النصوص المعتمدة في عملية تدريس القواعد وهي الانتقاء ، وهذا مهم جداً لأن إكساب المعلم القدرة على إدراك مضمون المنطوق لا يتم إلا به ، وهذا بالضبط هو هدف النحو التعليمي الذي يأخذ من الوصف الذي توصل إليه علم النحو ، لكنه لا يأخذه كما هو إنما يطوعه لأغراض التعليم تحديدا [1]

ودعا ابن حزم في عدة سياقات إلى حفظ الشعر وروايته لأن فيه عونا على الاستشهاد في النحو واللغة.

وفي الحقيقة أن فكرة ابن حزم نادى بها كثيرون من قبله ومن بعده ، من ذلك خلف ابن حيّان الأحمر البصري في **رسالة المقدمة في النحو** ومن ذلك ما أكده الجاحظ في رسالة من رسائله ، وما أكده ابن مضاء القرطبي وغيرهم كثير ، بحيث يقدم للمتعلم القدر الكافي للسلامة من فاحش اللحن وجهل العوام [2]

ورغم مضي ألف عام على ما كتبه ابن حزم إلا أن القضية ما زالت ساخنة حادة بين مدارس النحويين ثم بين النحويين و التربويين ، فمن وجهة نظر أهل النحو واللغة أن التربويين أفسدوا تدريس النحو وصرفوا التلاميذ إلى مجموعة قواعد سطحية ، ونصوص فقيرة لا تعطي فرصة لاكتساب ذوق فني أو حس نحوي [3] وإلى ذلك يشير علمنا الكبير شوقي ضيف بقوله : " **لقد أخفقت الطرق التربوية الحديثة في تعليم النحو بينما نجحت طريقة الأسلاف في تعليمه بواسطة متونه ومختصراته ، وهي تخلوا من كل الطرق الحديثة ومع ذلك كانت تمثله الناشئة الأزهرية ، ولا تجد فيه عسرا ولا مشقة ، وكأنما عقوده المتراصة المتناسقة في هذه المتون نثرتها الطرق التربوية الحديثة ، فضاع من التلاميذ سياق النحو ونسقه القديم** " [4]

والمؤكد أن كل اجتماعات وندوات طرق تدريس النحو وتيسير النحو العربي حفلت بعشرات المناقشات الصاخبة حول هذا الموضوع بين مؤيدين للتبسيط ومؤيدين للتقليد ، ورغم أن ابن حزم لم يكن معلما محترفا أو نحويا متخصصا إلا أن بصيرته وجماع خبرته قادته إلى قاعدة ذهبية : " **الغرض من النحو المخاطبة ، لذلك فالتعمق فيه فضول لا منفعة بها ومشغلة عن الأوكد**" [5]

---

[1] حسان محمد حسان ، ابن حزم الأندلسي ، ص 128

[2] حسان محمد حسان ، ابن حزم الأندلسي ، ص 128

[3] نفسه ، ص128

[4] شوقي ضيف ، معي ، سلسلة كتاب اقرأ ، دار المعارف العدد466 ، أوت ،1981 ، ص50 ،51

[5] حسان محمد حسان ، ابن جزم الأندلسي ، ص 129

*المحاضر الشنقيطية

1ــ التعريف بالمحاضر الشنقيطية:

المحاضر جمع محضرة وهي مؤسسة تعليمية إسلامية،نشأت في بلاد شنقيط لتكون أداة لنقل المعارف العلمية وإرساء أسس الدين الإسلامي[1] وفي تعريف آخر :هي مدارس جامعة لطلاب العلم من مختلف بلاد التكرور،جاءوا لتلقي علوم اللغة والشرع والتصوف بشكل مكثف على مدار اليوم والليلة ،يتولى بها علماء موسوعيون جمعوا من كل علم بطرق وعرفوا بترحالهم وصربهم قي الأرض ابتغاء المعرفة ،وقد نذر هؤلاء نفوسهم للتعليم وإفهام الناشئين دروسهم من خلال منهجية للتعليم وإفهام الناشئين دروسهم من خلال منهجية مبنية على التيسير وتذكر المصادر أن نباهتهم في التوفيق بين المذاهب والنزاعات العلمية والمدرسية قادتهم إلى بناء ثقافة نحوية شعبية يمارسها العام والخاص اليومية[2].

وقد عرفها الخليل النحوي بأنها جامعات شعبية بدوية متنقلة،تلقينية،فردية التعليم طوعية الممارسة،صيغتها البساطة،وتشبه الكتاتيب في شكلها الخارجي إلا أن الباحثون يؤكدون أنها حققت لطلابها مستوى عالمياً لا يقل عن مستوى الجامعات العريقة ولهذا تسمى جامعة الصحراء[3].

---

[1] الخليل النحوي ،بلاد شنقيط المنارة والرباط،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس،1687،ص23

[2] مداخلة نعمان بوقرة، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال ندوة تيسير النحو،ص159،160

[3] الخليل النحوي،بلاد شنقيط المنارة والرباط،ص190،212

2ــ المحاضر الشنقيطية وأثرها في تبليغ النحو والسمو به :

تعد أول ظاهرة مدرسية في بلاد المغرب الإسلامي تستدعي الانتباه هي ما يعرف بالرابطات والمحاضر، حيث عنيت بتلقين الناس مبادئ الدين ومعارف العصر المتنوعة وفي مقدمتها العلوم اللغوية (النحو، الصرف، البلاغة...) وقد نذر هؤلاء العلماء نفوسهم للتعليم وإفهام الناشئين دروسهم من خلال منهجية مبنية على التيسير ، والنباهة والتوفيق الذي عرفا به أهل شنقيط ، قادهم إلى بناء ثقافة نحوية شعبية يمارسها العام والخاص ، وحولت النحو إلى ثقافة فكرية تعكس نوعا من الترف العلمي والاجتماعي [1]

والظاهر أن الدرس النحوي في المحاضر الشنقيطية ، قد اختط لنفسه خطين متوازيين **أحدهما:** يهدف إلى تبسيط المعرفة النحوية ، وإطاره المبتدئون أما مرجعه الأجرمية أساسا،في حين ينحوا الخط **الثاني** منحى تعميق البحث في الظاهرة النحوية اعتمادا على مؤلفات ابن مالك و ابن هشام ،الفارسي و ابن جني ،الشلوبين و ابن خروف ،ابن الحاجب وغيرهم.[2]

ومن بين المقررات التي كان يهتم بها علماء المدرسة ، ومعلموها في تعليم النحو ، كتاب ابن هشام المسمى **بقطر الندى وبل الصدى** ، فوضعوا له شروحا ونظما تسهيلا لحفظه ، كما اهتموا بكتاب التوضيح خصوصا بعد حركة التعريب الواسعة التي مست كامل القبائل المؤلفة للمجتمع .

وقد قدمت هذه المحاضر نخبة من المعلمين البارزين في زمانهم ، من أمثال ابن الأعمش (ت 1007 هــ) صاحب شرح فريدة السيوطي ، والمختار ابن الأمين مؤلف شافي الغليل في علوم الخلاصة والتسهيل ، والمختار بن بونا الجنكي (ت1220هــ) له سلم الطالبين إلى قواعد النحويين ، والجامع بين التسهيل والخلاص ، أما ابن الحاج البكري (ت1209هــ) فله أرجوزة الرباني في الإعراب ، وسيدنا الكبير مؤلف تحفة الأطفال في حل عقدة لامية الأفعال ، كما ألف أحمد بن الأمين الشنقيطي الدرر اللوامع على همع الهوامع[3]

---

[1] مداخلة نعمان بوقرة، المجلس الأعلى للغة العربية ، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 159

[2] نفسه ، ص 160

[3] نفسه ، ص161،162

3 ــ طرق الحفظ في المحاضر الشنقيطية :

إن اهتمام الشناقطة بتيسير تعليم النحو إلى الناشئة والطلبة ، أدى بهم إلى الاهتمام بكيفيات أو بطرق تعليم هذه العلوم ، ومن بين الطرق التي كانت تعتمد في المحاضر الشنقيطية نجد الحفظ ، فهذه الطريقة كانت ميزة الشناقطة في تعليم العلوم خاصة القرآن الكريم ، الحديث النبوي الشريف ، اللغة والنحو ، وقد كانت لهم عدة طرق في الحفظ نجد منها :

1/ التعليم الزمري ، أو مايسمى بلغة المحاضر : وهو دراسة جماعية ، يشترك فيها مجموعة من الطلبة متقاربي المستويات ، يقع اختيارهم على متن واحد ، يدرسونه معا ، حصة ،حصة يتعاونون على تكراره واستظهار معانيه [1]

2/**تقسيم المتن إلى أجزاء** : وهو ما يعرف بلغة المحاضر (الأقفاف) مفردها قَف ، والمشهور في المحاضر أن متوسط الدرس أو قف المتن المنظوم خمسة أبيات ، لا يزيد عليها إلا البارزين الأذكياء ، وأما المتون المنثورة فيتعارف أهل المحاضر على تقسيم شائع بينها ، فمثلا مختصر العلامة الشيخ خليل قسم إلى ثلاثمائة وستون قفا ، ولا تخفى فائدة هذا التقسيم المراد حفظه ، فيعرف الطالب مواضع الصعوبة من السهولة فيحتاط في المراجعة والتكرار ، كما أن تخزين المادة في الذاكرة مرتبة منتظمة أيسر في استظهارها واسترجاعها ويرى الشناقطة وهم مضرب المثل في قوة الحفظ والذكاء أن القف الكثير لا يستطيع استيعابه مع الاحتفاظ به في الذاكرة إلا قلة من الحفّاظ ، ولذلك عمدوا إلى تجزئة كل متن .[2]

3/ وحدة المتن واستيفاؤه : فينصحون الطالب أن يشتغل بدراسة متن واحد يفرغ قلبه له ويستجمع قوته لحفظه ولا يجمع إليه غيره ولا ينتقل عنه حتى يستوفي دراسته كله ، بل يرون أن جمع متنين معا يحد من قدرة الطالب على الاستيعاب فيظل جهده الذهني موزعا بين عدة متون لا يكاد يتقن أيّا منها كما أن بتر المتن دون حفظه كله يضيع جهد الدارس هباء وينم عن كسل وخمول وقصور في همة الطالب ،ويمثلون لمن يروم حفظ نصين في وقت واحد بالتوأمين ، فلا سبيل إلى خروجهما معا في آن واحد ، بل لابد أن يسبق أحدهما الآخر ، ونظموا المبدأ بقولهم : " **وان ترد تحصيل فن تمـــمه ، وعن سواه قبل الانتهاء منه ، وفي ترادف الفنون إذا توأمان اجتمعا لن يخرجا** " [3]

4/ **صياغة المتن المنثور نظما** : لقد وظف الشناقطة ملكة الشعر كثيراً في تيسير العلوم للحفظ وضمان حظ أوفر من القبول والبقاء له ، ولذا غلبت الصيغة النظمية في نظام الدرس

---

[1] الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، ص59

[2] نفسه ، ص200

[3] الطيب عمر بن الحسين ، السلفية وأعلامها في موريتانيا ،1416 ، ط1 ، ص104

المحضري ، وكما هو معلوم فإن النظم أسهل حفظا واستحضارا من النثر ، قال ابن معطي الزواوي رحمه الله في خطبة ألفية النحو :

لعلمهم بأن حفظ النظـــــم وفق الذكي والبعيد الفهم
لا سيما مشطور بحر الرجز إذا بني على ازدواج موجز

وفي المحضرة قل أن تجد متنا يدرس في فن إلا وجدت من نظمه حتى يسهل حفظه على الطلاب ، فمن ذلك أن أبا بكر الطفيل التشيتي رحمه الله (ت1117هـ) نظم كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري [1]

5/ **تركيزهم على بداية الحفظ والمراجعة المستمرة للمحفوظ:** فعدد تكرار الطالب المتوسط للقدر المراد حفظه من مئة مرة إلى ألف مرة ، ويسمونه بلغة المحاضر (اقباد) فيجلس طالب العلم يكرر لوحة بصوت مرتفع في الصباح ثم يعود بعد المغرب ، ثم من الغد يبدأ مراجعته وتسميعه قبل أن يبدأ في درس جديد ، وهكذا يفعل مع الدرس الجديد وفي نهاية الأسبوع تكون مراجعة لما حفظ من بداية الأسبوع مع ما قبله من المتن حتى ينتهي من المتن بهذه الطريقة ، ثم يأخذ متنا آخر وتصبح لهذا المتن الأول خاتمة أسبوعية يمر عليه كله ، وبعد تثبيته في الذاكرة ومزاحمة غيره له ، لا يصل الإهمال و الإشغال أن يترك ختمة شهرية للمتن وهناك من المشايخ من عنده ختمة أسبوعية للألفية ولمختصر خليل ، وختمة شهرية للمتن القصيرة **كلامية الأفعال** في الصرف لابن مالك **والبيقونية و الرحبية وبلوغ المرام** وغيرها .[2]

[1] محمد بن محمد عبد الله ،معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي ، تونس ، ط 1 ، 1996 ص 54

[2] نفسه ، ص 60

خاتـــــمة :

لقد شاعت دراسة النّحو في المغرب الإسلامي شيوعا كبيرا ،وذاع معها جملة من النحاة البارزين وقد كانت لهم دراسات عديدة ومتنوعة ، وقد كانت في غالبيتها تصب في الدعوة إلى تبسيط النحو وتيسيره ، والابتعاد عن التعقيد ، لأن الغرض من النحو عندهم المخاطبة ، ولهذا فالتعمق فيه فضول لا منفعة ، كما حاولو ا أيضا تقديم أيسر الطرق وأفضلها لتعليم النحو ، وهذا ما لمسناه كله من خلال عرضنا لهذا الموضوع ،خلصنا فيه إلى أثر الدراسة الأندلسية في إثراء النحو العربي ، بدفعة جديدة من الآراء النحوية والمباحث العامة التي تركها نحاة المغرب الإسلامي الذين أضحوا يجارون نحاة المشرق ،ويفوقونه م أحيانا في بعض الآثار النحوية ولا عجب في ذالك ، وقد تيسرت لهم كل السبل لتحصيل ضروب العلم وذالك طيلة ثماني قرون كاملة مرت فيها أجيال وأجيال من النحاة واللغويين ، وقبل ذالك تعاقبت عليها صنوف من الحكم وعديد من الدول ، ومن أبرز الآثار النحوية التي خلفها النحاة الأندلسيون والمغاربة هي تلك التي ظهرت عند المشهورين منها (كابن معطي و ابن مالك في ألفيتهما ، الأجرومية للصنهاجي ، الواضح للزبيدي ، ابن مضاء ورده على النحاة ...)

وبقيت مؤلفاتهم بذالك رصيدا معرفيا ضخما في علم النحو ، يضاف إلى التراث الذي خلفه أسلافهم من المشارقة .

قائمة المصادر والمراجع العربية :

القرآن الكريم .

المصادر والمـــراجع :

- إبراهيم عبود السامرائي ، المفيد في المدارس النحوية ، دار المسيرة للنشر عمان ط1 2007م
- إبراهيم رجب عبد الجواد ،معجم علم اللغة والنحو في الأندلس من الفتح إلى سقوط الخلافة (92هـ ـ898هـ)، دار الآفاق العربية ، القاهرة ط1 ،2004م
- ابن أبي زرع الفاسي ،روض القرطاس في أخبار المغرب ومدينة فاس ،الرباط 1973م
- ابن آجروم عبد الله محمد بن داود الصنهاجي ،المقدمة الأجرومية في النحو ، دار الإمام مالك
- ابن آجروم أبي عبد الله محمد الصنهاجي (ت 723هـ) ، متن المقدمة الأجرومية في اللغة العربية ، دار الإمام مالك ط1 ـ 2006م الجزائر
- ابن الخطيب ،الإحاطة في أحبار غرناطة ، ج3 تحقيق محمد بن عبد الله ، القاهرة 1393هـ/1973م
- ابن جنّي الخصائص (ج1) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة 1954م
- ابن جنّي عثمان أبو الفتح ، اللّمـــع في العربية تحقيق : حامد المؤمن ، مطبعة العاني بغداد 1982م
- ابن حزم الأندلسي ،طوق الحمامة ،المكتبة العصرية ،بيروت.
- بن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي 1967م
- ابن مضاء القرطبي ،الرد على النحاة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،2007م
- أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات اللغويين والنحويين ، لـــمحمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف مصر ط2 ،1984م
- أحمد هيكل الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة دار المعارف القاهرة ـــ ط11- 1994
- الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس 1987م

❖ الطيب بن عمر الحسين ، السلفية وأعلامها في موريتانيا ،ط1 1416هـ
❖ العلامة محمد أبّ القلاوي الشنقيطي فتح ربّ البرية في شرح نظم الأجرومية/ شرح:أحمد بن عمر الحازمي
❖ المجلس الأعلى للغة العربية ، أعمال ندوة تيسير النحو ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجـزائر 2001م
❖ المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، ج1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1 1995م
❖ بكري عبد الكريم ، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي ، دار الكتاب الحديث ط1 ، 1999م
❖ تمام حسان ،اللغة بين المعيارية والوصفية ، دار الثقافة ــ الدار البيضاء ــ الجزائر 1980
❖ جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر ج2 عالم الكتب القاهرة ط3 2003
❖ حسان محمد حسان ، ابن حزم الأندلسي (عصره، منهجه وفكره التربوي) دار الفكر العربي 1964م
❖ ديب صفية ،التربية والتعليم في الأندلس والمغرب في عصر الموحدين ،رسالة ماجيستير ، جامعة الجزائر ، 2000م/2001م
❖ سليمان الحلي حازم ، تيسير النحو إلى عصر ابن مضاء القرطبي ، مجلة اللسان العربي العدد(45) الرباط المغرب 1998م
❖ شرف الدّين يحي العمريطي (ت989هـ) نظم الأجرومية ، دار الإمام مالك ــ ط1ــ 2008 الجزائر
❖ شوقي ضيف ، المدارس النحوية ط2 دار المعارف مصر 1972
❖ شوقي ضيف ، معي ، سلسلة كتاب إقرأ ، العدد 466 ، دار المعارف أوت 1981م
❖ صلاح رواي ،النحو العربي تطوره مدارسه ورجاله ، كلية العلوم جامعة القاهرة 2003م
❖ ظبية سعيد السليطي ، تدريس النحو العربي ، تقديم : حسن شحاتة ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة 2002م
❖ طارق عبد عون الجناني ، ابن الحاجب النحوي آراؤه ومذهبه ، بغداد 1973م
❖ عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف القاهرة ط5 1995م
❖ عبد الإله نبهان ، ابن يعيش النحوي (553ــ 643هـ) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا ط1 1997م

❖ عبد الرحمان ابن خلدون ،المقدمة ،المطبعة البهية ،القاهرة
❖ عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1993م
❖ عبد العزيز بن جمعة الموصلي ، شرح ألفية ابن معطي ، تحقيق :علي موسى الشوملي ، دار البصائر الجزائر ط1 2007م
❖ عبد القادر رحيم الهيتي ، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري ، منشورات جامعة قار يونس بنغازي ط2 1993م
❖ عبد الكريم محمد الأسعد ، أشهر علماء الصرف في الأطوار المتعاقبة ، مجلة الفيصل العدد (94) السنة الثامنة جانفي 1985م
❖ عبد الله أحمد جاد الكريم ، الدرس النحوي في القرن العشرين ، مكتبة الآداب القاهرة ط1 1425هـ/ 2004م
❖ عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ،دار النهضة العربية لبنان ط2 1988م
❖ عبده الراجحي ، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، منشورات دار النهضة العربية بيروت لبنان ط2 2004 م
❖ علاء إسماعيل الحمزاوي ، موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي دراسة في المنهج والتطبيق ، كلية الآداب جامعة المنيا
❖ عمار ساسي ، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم ، دار المعارف بوفاريك 2005م
❖ فادي صقر ، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي ، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية فلسطين نابلس 2006م
❖ كريم حسين ناصح الخالدي ، مناهج التأليف النحوي ، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ط1 1427هـ/2007م
❖ محمد أبو زهرة ،ابن حزم (حياته ،عصره ،آراؤه) دار الفكر العربي.
❖ محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف القاهرة ط 2 1995م
❖ محمد بن محمد عبد الله ، معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي ، تونس ط1 1996م
❖ محمد بن محمد ،برنامج المجاري ، تحقيق محمد أبو الأجفان ،بيروت ،1982م
❖ محمد خان ، النحو العربي بين التعليم والتخصص ، مجلة اللسان العربي العدد (45) الرباط المغرب 1998م
❖ محمد عيد ،أصول النحو العربي ، دار عالم الكتب القاهرة 1973م

❖ محمد عيد قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية والأدبية ، عالم الكتب القاهرة 1989م
❖ محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة
❖ ياسين أبو الهيجاء ، مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية القاهرة ، عالم الكتب الحديث ط1، 2008م.

الفهرس:

مقدّمـــــــة

تمهيـــــــد 1

الفصـــل الأوّل: انتقال النّحو إلى البيئة الأندلسية:

أولا: دخول النّحو إلى الأندلس.....6

*النّحو في الأندلس بين النّشأة والتّطور والتّجديد.....6

*نحّاة الأندلس ما بعد القرن الرّابع الهجري.....8

ثانياً: النّحو في الأندلس مفهومه وأهمّيته.....10

ثالثاً: الصّعوبات والمشاكل التي أتت على النّحو العربي في الأندلس.....12

رابعاً: أسباب صعوبة النّحو وتعقيده.....13

الفصل الثّاني: محاولة إصلاح النّحو العربي وتيسّيره :

أولا: مفهوم تيسير النّحو.....22

ثانيا:الفائدة من هذا التّيسير النحوي وإتباع ما يلزم للوصول إليه.....23

ثالثا:النّحو التخصّصي (العلمي)والنّحو التّعليمي 26

رابعا: الأسس المنهجية للتيسير النّحوي. 28

1ــ التّفريق بين النّحو العلمي و التّعليمي.....28

2ــفائدة النّحو الوظيفي في تيسّير النّحو.....28

3ــ المعيارية في النّحو التعليمي واعتمادها كوسيلة تعليمية.....28

4ــ ارتباط النّحو بالتعليم وعلاقتهما بالتأليف.....30

5ــ القدماء وتأليف المتون والمختصرات التعليمية الميسرة.....31

6ــ الشّعر التعليمي وجه من وجوه التيسير و التعليم 34

خامسا:النّحو التّعليمي منهجاً في التأليف النحوي.....38

الفصـــــل الثـــّالث:طرق وأساليب تعليم النّحو في الأندلس والمغرب:

أولا :نهج الدّراسة عند الأندلسيين والمغاربة.....45

ثانيا :أساليب التّدريس في الأندلس والمغرب 46

ثالثا :طرق تعليم النّحو في المغرب الإسلامي 48

رابعا: أشهر أعلام النّحو في البيئتين (الأندلس والمغرب) 49

*ابن حـــــــــزم.....49

1 ــ تعريف بابن حـــــــزم. 49

2 ــ آراء ومواقف ابن حزم من طرق تعليم النّحو. 50
*المحاضـــــر الشّنقيـــــــــــــــــطية 52
1ــ التعريـــــف بالمحاضـــــر الشّنقيطيـــــــة.....52
2ــ المحاضر الشّنقيطيّ وأثرها في تبليغ النّحو والسّمو به 53
ــ طرق الحفّظ في المحاضر الشّنقيطية.....54
الخاتـــّمة.....56
قائمة المصادر والمراجع.....57
الفهرس.....61